مصر تحاصر الإخوان بالقيود على استخدام القاصرين لوسائل التواصل

ص5

هل استوحى نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» من «شيطان» أحمد شوقي؟

ص9

منتخب تونس يبحث عن هوية جديدة بقيادة لموشي

ص11

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/01/28 - 09 شعبان 1447

السنة 48 العدد 13721

Wednesday 28/01/2026

48th Year, Issue 13721

www.alarab.co.uk

الرئيس التونسي: الحلّ في ليبيا داخلي ومستعدّون لاستضافة مؤتمر جامع

تونس مرشحة لاحتضان حوار بين سلطات غرب ليبيا وشرقها

خالد هدوي

تونس - عرض الرئيس التونسي قيس سعيد الاثنين، لدى استقباله وزيري خارجية مصر والجزائر، تنظيم مؤتمر جامع بين الفرقاء الليبيين للتوصل إلى تسوية سياسية في البلد الجار.

ويرى مراقبون سياسيون أن هذه المبادرة يمكن أن تفضي إلى مفاوضات بين مختلف الفرقاء الليبيين، والخروج بحلول محلية دون وساطة خارجية.

كما أنها تتضمن مؤشرا على أن تونس يمكن أن تحتضن حوارا ليبيًا – ليبيًا يجمع بين سلطات غرب ليبيا وشرقها. وقال قيس سعيد إن الوضع في ليبيا هو "قضية وطنية خالصة"، مضيفا أن "الحل في هذا البلد لا يمكن أن يكون إلا ليبيًا – ليبيًا واستمرار إدارته منذ سنة 2011 بهذا الشكل لم يحقق تطلعات الشعب الليبي في الأمن والوحدة والاستقرار".

وأشار الرئيس سعيد إلى "استعداد تونس لاحتضان مؤتمر جامع يختار فيه الليبيون بكل حرية الحلول التي يرتضونها وهم قادرون بأنفسهم على صنع المستقبل الذي يريدون".

والاثنين أجرى في تونس وزراء خارجية دول جوار ليبيا (تونس والجزائر ومصر) مشاورات بشأن الوضع في ليبيا ضمن آلية التشاور الثلاثي، بمشاركة الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا حنا تيتيه.

لكن وزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية التي تتبع حكومة غرب ليبيا بطرابلس، كانت قد أعلنت الأحد تحفظها بشأن الاجتماع الذي جري دون مشاركتها.

> الرئيس التونسي قيس سعيد يرى أن الوضع في ليبيا قضية وطنية خالصة، وأن الحل لا يمكن أن يكون إلا ليبيًا - ليبيًا

وأوضحت الوزارة، في بيان لها، أن أي ترتيبات أو مشاورات تتعلق بليبيا يجب أن تتم بمشاركة مباشرة للدولة الليبية عبر وزارة خارجيتها.

وأفاد الكاتب والمحلل السياسي المنذر ثابت بأن "الموقف منطقي لأن تونس لم تكن لها أطماع أو مقاصد هيمنة في ليبيا خلافا لباقي القوى الإقليمية، وسياسة تونس الخارجية دائما تحرص على احترام سيادة الدول والدولة الليبية بصفة خاصّة".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "من مصلحة الفرقاء أن يجلسوا إلى طاولة مفاوضات، وهي دعوة لليبيين للتخلّص من التدخّل الخارجي والمبادرات الدولية، مع الحرص على أن يكون الحلّ ليبيًا – ليبيًا".

وأضاف ثابت "من الضروري أن تكون لتونس علاقات جيّدة مع بنغازي، وهو ما يمكن أن يمهّد لهذه المبادرة بعقد مؤتمر ليبي – ليبي".

وتعمل الأمم المتحدة على وضع خارطة طريق سياسية في ليبيا الخاضعة لحكومتين في الشرق والغرب، تفضي إلى انتخابات عامة ومؤسسات حكم ثابتة.

وتبذل الأمم المتحدة منذ سنوات جهودا لمعالجة خلافات بين مؤسسات ليبية تحول دون إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية يأمل الليبيون أن تقود إلى إعادة توحيد مؤسسات البلد الغني بالنفط.

وعقدت كل من مصر وتونس والجزائر اجتماعًا ثلاثيًا على مستوى وزراء الخارجية في العاصمة التونسية، لبحث مستجدات الأوضاع في ليبيا.

ويأتي الاجتماع في إطار آلية التشاور والتنسيق بين الدول الثلاث، ودعم الجهود الرامية إلى تحقيق الاستقرار، والحفاظ على وحدة ليبيا وسيادتها وسلامة أراضيها، بما يلبي تطلع الشعب الليبي إلى الأمن والاستقرار والتنمية، وفق بيان وزارة الخارجية المصرية.

وعقد الاجتماع بحضور المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى ليبيا، حنّا تيتيه، حيث يناقش الوزراء التطورات السياسية والأمنية في ليبيا، وسبل تعزيز التنسيق الإقليمي إزاء الملف الليبي خلال المرحلة المقبلة.

وتأتي المبادرة التونسية في وقت يخشى فيه الليبيون أن تتجه الأوضاع في بلادهم إلى تعميق حالة الانقسام نتيجة التدخلات الخارجية وبالأخص خارطة الطريق المسقطة من قبل بعثة الأمم المتحدة، والتي يشكك المراقبون في قدرتها على تحقيق نتائج إيجابية بعد 15 عاما من حلقات الخيبة في مسلسل فشل المجتمع الدولي المتواصل.

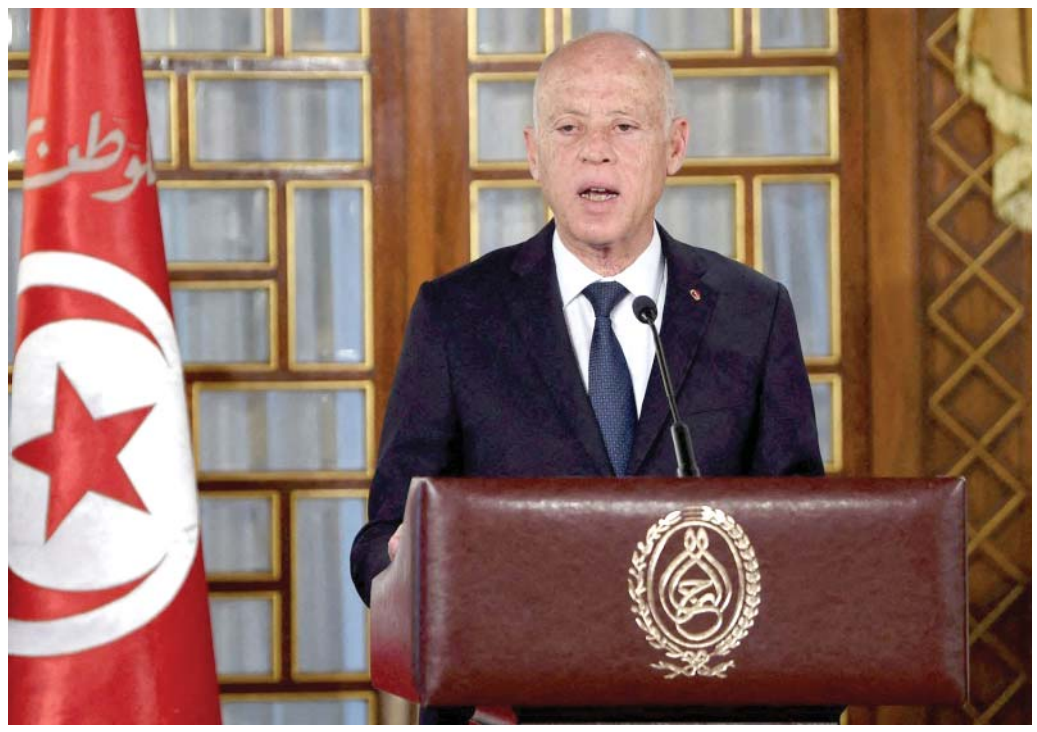

احترام تونسي لمبدأ حسن الجوار

ويرى مراقبون أن خارطة الطريق التي كانت رئيسة البعثة الأممية للدعم في ليبيا، حنا تيتيه أعلنت عنها في 21 أغسطس الماضي، تهدد بالمزيد من تقسيم المجتمع السياسي في ليبيا من خلال مغامرات غير محسوبة العواقب تسعى إلى فرضها، ومنها فرض حوار جديد على غرار الحوار السياسي الذي تم تدشينه في نوفمبر 2020 وشكّل أحد أهم مظاهر الفساد بما عرفه من بيع وشراء للأصوات في مزاد اختيار السلطات الانتقالية وصولا إلى اختيار السلطات الحالية الجاثمة عل مراكز القرار في طرابلس.

وتعيش ليبيا منذ عام 2014 حالة انقسام سياسي ومؤسساتي بين حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها دوليا برئاسة عبدالحميد الدبيبة وتتخذ من طرابلس مقرا، وحكومة الشرق التي أعلنها البرلمان في طبرق بقيادة عقيلة صالح وتُدير شؤون المنطقة الشرقية، إلى جانب مجلسين تشريعيين ومؤسسات مالية منفصلة. وأصبح هذا الانقسام العميق أحد أبرز ملامح الأزمة الليبية، وعائقا أمام بناء مؤسسات موحدة وفاعلة.

خطاب نعيم قاسم يستفز اللبنانيين: لا لجبهة إسناد إيران

بيروت - أثار الخطاب الأخير للأمين العام لحزب الله نعيم قاسم غضب الكثير من اللبنانيين، لما حمله من تهديد جديد للبلاد، مطالبين قيادة الحزب بالكف عن الزج بهم في صراعات الآخرين.

وأطل نعيم قاسم الاثنين موجها رسائل للداخل والخارج، أكد فيها أن حزب الله لن يبقى على الحياد في حال شنت الولايات المتحدة وإسرائيل حربا على إيران أو اغتالت المرشد الأعلى علي خامنئي.

وكشف الأمين العام للحزب أن اتصالات جرت خلال الشهرين الماضيين هدفها معرفة ما إذا كان الحزب سينأى بنفسه عن الحرب المحتملة ضد إيران قائلا إن "حزب الله يؤمن بقيادة الولي الفقيه إيمانًا ومنهجًا.. وأن أي حرب على إيران هذه المرة قد تشعل المنطقة"، مشددا على أنهم ليسوا على الحياد.

ودحض خطاب قاسم ما سعى إلى التسويق له خلال الفترة الماضية، من أن الدوافع الوطنية هي التي تحدد خيارات حزب الله، وكشف عن مدى ارتباط الحزب عضويا بالنظام الإيراني، وأن الحزب جاهز لأي إشارة من طهران، بغض النظر عما يمكن أن ينتهي به الحال بالنسبة إلى لبنان.

وتداعت القوى السياسية اللبنانية، حتى تلك التي كانت حليفة له، معلنة عن رفضها لخطاب الأمين العام لحزب الله. وقال رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، في تصريح له، إن "أساس وثيقة التفاهم مع حزب الله كان لبننة خيارات الحزب وسلاحه، من خلال الشراكة وبناء الدولة والدفاع عن لبنان"، مضيفا "سقط التفاهم لمّا سقطت هذه المداميك".

ولفت باسيل إلى أن "وحدة الساحات وحرب الإسناد دمرتا الحزب ولبنان وأسقطتا الوظيفة الردعية للسلاح"، معتبرا أنه من "المُحزن أن نرى اليوم تكرار جريمة توريط لبنان بدمار جديد بدل تحييده وحمايته".

واعتبر أمين سرّ كتلة "اللقاء الدّيمقراطي" النائب هادي أبوالحسن أن كلام الشيخ نعيم قاسم "هو موقف غير موفق ونرفضه جملة وتفصيلاً وآن الأوان لأن نضع مصلحة البلد أولاً وكفانا حروب إسناد".

ولفت وزير العدل عادل نصار، في تصريح، إلى أنّ "الكلام المدهش عن جبهة 'إسناد طهران' هو دليل على الانقطاع عن الواقع، وعلى استخفاف بحياة اللّبنانيّين، وعلى ذاكرة معدومة، وارتهان أعمى لإيران، وعلى انعدام المنطق"، مشدّدًا على أنّ "قبل كلّ شيء، هو دليل على أنّه يتوجّب على جمهوره قبل غيره نزع سلاح حزب الله فورًا".

وتضغط الدولة اللبنانية على حزب الله من أجل تسليم سلاحه لكن الحزب وإن أبدى مرونة حيال تفكيك بنيته العسكرية في جنوب الليطاني تحت ضغط الضربات الإسرائيلية فإنه يرفض بشدة تسليم كامل سلاحه، ملوحا بحرب أهلية في حال أجبر على ذلك.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

ما وراء الخطاب الشعبوي: كيف تصنع واشنطن قراراتها

من الخارج تبدو قرارات رؤساء الولايات المتحدة وليدة نزوة أو لحظة غضب، لكن خلف هذا المظهر الشعبوي تعمل ماكينة مؤسسية تضم خيرة الباحثين والمفكرين، تُخضع الرغبات الفردية لمراحل طويلة من التمحيص والتوازنات. هذه الحقيقة كثيرا ما تغيب عن التغطيات الإعلامية التي تركز على شخصية الرئيس وصفاته أكثر مما تركز على النظام الذي يحيط به. في عهد دونالد ترامب تضاعف هذا الانطباع بسبب أسلوبه الصاخب وتغريداته المثيرة للجدل، لكن القرارات الكبرى التي اتخذها لم تكن معزولة عن المؤسسة، بل استندت إلى توصيات وتحليلات تراكمت عبر سنوات داخل أجهزة الدولة.

التركيز الإعلامي على الفرد مفهوم من زاوية الإثارة الصحفية ومحاولة جذب القراء، لكنه مضلل حين يصبح أداة تفسير وحيدة. الانسحاب من اتفاق باريس للمناخ أو من الاتفاق النووي الإيراني بدا وكأنه قرار شخصي، لكنه في الواقع كان يعكس تيارات فكرية ومؤسسية سابقة. الحرب التجارية مع الصين، التي صوّرت على أنها مواجهة شخصية بين ترامب وشي جين بينغ، كانت نتيجة تراكم إستراتيجيات داخل البنتاغون ومجلس الأمن القومي ومراكز الأبحاث، حذرت منذ سنوات من صعود الصين كمنافس إستراتيجي.

وبالمثل، فإن مواقفه من القضايا الساخنة في الشرق الأوسط لم تكن معزولة عن المؤسسة. دعمه غير المشروط لإسرائيل في غزة، وتردده في الانسحاب الكامل من سوريا، وتشديده العقوبات على إيران، كلها بدت وكأنها قرارات فردية، لكنها في الواقع كانت تعكس ضغوطا من الكونغرس، وتوصيات من المؤسسة الأمنية، وتحالفات إقليمية راسخة.

ترامب أضفى على هذه السياسات طابعا شعبويًا، لكنه لم يبتكرها من العدم. حتى قرارات بدت فردية تماما، مثل التهديد بسحب القوات من كوريا الجنوبية أو من حلف شمال الأطلسي، اصطدمت بجدار المؤسسة الأمنية والكونغرس، ما أجبر الرئيس على التراجع أو التعديل. هذا التفاعل بين الفرد والمؤسسة هو ما يفسر استمرارية السياسة الأميركية رغم تغير الأشخاص.

الهيكل المؤسسي في واشنطن يشبه مصنعا ضخما تتقاطع فيه خطوط إنتاج متعددة. مجلس الأمن القومي ينسق السياسات الأمنية، وزارات الخارجية والدفاع والمالية تدير بيروقراطيات واسعة تنتج توصيات دقيقة، وأجهزة الاستخبارات تقدم تقديرات رسمية تؤثر في أي قرار رئيسي. الكونغرس يملك سلطة التمويل والتشريع والمساءلة، والمحكمة العليا تراجع القرارات التنفيذية وتبطلها إذا خالفت الدستور. مراكز الأبحاث تضخ أفكارا وكوادر بشرية للإدارات المتعاقبة، واللوبيات تضغط لتمرير مصالحها، والإعلام يراقب ويكشف. هذه الشبكة المعقدة تجعل من أي قرار رئاسي محصلة لتفاعل قوى متعددة، لا مجرد انعكاس لرغبة فردية.

في حالة ترامب، بدا أن الأسلوب الشخصي يطغى على المؤسسة. هاجم الاستخبارات علنًا، انتقد الجيش، وأقال وزراء عبر تويتر. لكن حتى في هذه الحالات، كان النظام قادرا على احتواء التجاوزات. آليات الرقابة والتوازنات التي صممها الدستور الأميركي أثبتت فاعليتها. الكونغرس رفض تمويل بعض سياسات الرئيس، مثل الجدار الحدودي مع المكسيك، ومرر قوانين تحد من صلاحياته، وشرع في إجراءات عزله مرتين. الإعلام، رغم العداء المعلن من قبل ترامب تجاهه، لعب دورا رقابيًا أساسيًا.

النتيجة هي أن السياسة الأميركية، رغم الضجيج الشعبوي، تبقى مستقرة نسبيا في جوهرها الإستراتيجي. التوجه نحو آسيا والمحيط الهادئ كمركز للاهتمام بدأ قبل ترامب واستمر في عهده. الدعم القوي لإسرائيل ظل ثابتا. سياسة احتواء روسيا استمرت رغم محاولات الرئيس للتقارب مع بوتين، بفضل عقوبات فرضها الكونغرس ومؤسسة الأمن القومي.

> الاستمرارية ليست دليلاً على مؤامرة «الدولة العميقة» بل على قوة مؤسسات مهنية تفكر بعقود لا بدورات انتخابية

هذه الاستمرارية ليست دليلاً على مؤامرة "الدولة العميقة"، بل على قوة مؤسسات مهنية تفكر بعقود لا بدورات انتخابية. النظام الأميركي، ببطئه وتعقيداته، يضمن أن السياسات الكبرى لا تتغير جذريًا مع كل إدارة جديدة، بل تتطور تدريجيًا ضمن إطار إستراتيجي طويل الأمد.

الحلفاء والخصوم الذين يركزون على شخصية الرئيس قد يخطئون في تقدير الموقف. الأوروبيون الذين شعروا بالقلق من تهديدات ترامب للناتو اكتشفوا أن المؤسسة الأمنية والكونغرس يظلان ملتزمين بالتحالف. الصين التي راهنت على أن الخطاب الشعبوي مجرد تكتيك انتخابي وجدت أن المواجهة الإستراتيجية مستمرة حتى بعد مغادرة ترامب. إيران التي اعتبرت الانسحاب من الاتفاق النووي نزوة شخصية واجهت واقعا مؤسسيًا أوسع يرفض الاتفاق.

هذه الأمثلة تؤكد أن فهم السياسة الأميركية يتطلب قراءة المؤسسة لا الاكتفاء بمتابعة تغريدات الرئيس.

هذا لا يعني أن الأسلوب الشخصي بلا أثر. الخطاب الشعبوي يؤثر على الأسواق ويثير توترات مع الحلفاء ويشكل تصورات الرأي العام العالمي. لكنه يظل طبقة سطحية فوق ماكينة مؤسسية تعمل باستمرار. فهم هذه الماكينة ليس تمرينا أكاديميًا، بل ضرورة لأي طرف يسعى للتعامل مع واشنطن بواقعية.

رئاسة ترامب قدمت نموذجا مبالغا فيه لهذه الظاهرة، حيث غطى الأسلوب الشخصي الصاخب على العمل المؤسسي الدؤوب. لكنها في الوقت نفسه أكدت أن النظام الأميركي قادر على امتصاص الصدمات وحماية استمراريته.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

اجتماع تونس لآلية التشاور الثلاثي يحدد عناصر «ميكانزم» التسوية في ليبيا

وزراء خارجية تونس والجزائر ومصر أكدوا على انسحاب المرتزقة والمقاتلين الأجانب

دور داعم لاستقرار ليبيا

مضمون النقاط الـ12 التي تضمنها البيان الختامي لآلية التشاور يتضمن إدراكا بحجم التحديات من خلال التأكيد على أنه لا يمكن تجاوز هذه التحديات دون تفكيك وإزاحة سلسلة من العقبات تبدأ بعُقدة الميليشيات المنتشرة في الغرب الليبي.

طرابلس - حدد اجتماع آلية التشاور الثلاثي الذي عُقد بتونس على مستوى وزراء خارجية تونس والجزائر ومصر، في بيانه الختامي كافة عناصر "ميكانزم" تسوية الأزمة الليبية بواقعية سياسية، بعيدا عن فائض التعنت الذي سعت إلى تصريفه حكومة غرب ليبيا برئاسة عبدالحميد الدبيبة عبر "تحفظات" استبقت بها هذا الاجتماع الذي جاء في توقيت إقليمي ودولي بالغ التعقيد.

وفرض البيان الختامي بعناوينه المُتعددة، جملة من الاستحقاقات التي تتعين معالجتها بحكمة، وصبر، للمرور إلى ترسيخ تسوية سياسية توافقية بطريقة سلسة وهادئة تُبعد شبح الاقتتال الداخلي الذي مازال يتربص بالمشهد الليبي، ويهز بين الحين والآخر أركان استقرار البلاد، وخاصة في المنطقة الغربية، عبر اشتباكات مُسلحة لا تهدأ بين الميليشيات المُتصارعة.

> ضرورة ضبط خطة عمل للحل السياسي الليبي - الليبي تحت رعاية الأمم المتحدة وفق مراحل محددة زمنيا وشاملة

وعكس مضمون النقاط الـ12 التي تضمنها هذا البيان الختامي إدراكا بحجم التحديات، بدا واضحا من خلال التأكيد على أنه لا يمكن تجاوزها دون تفكيك وإزاحة سلسلة من العقبات تبدأ بعُقدة الميليشيات المنتشرة في الغرب الليبي، ولا تنتهي عند ملف المرتزقة والمقاتلين الأجانب، الذين أحدثوا خطوطا جديدة في خارطة الصراع الليبي - الليبي، وفرضوا موازين القوى جديدة.

وفي هذا الصدد، أكد وزراء خارجية تونس والجزائر ومصر في بيانهم الختامي على "ضرورة انسحاب المُرتزقة والمقاتلين الأجانب من جميع أنحاء ليبيا"، وعلى أهمية "النأي بليبيا عن التجاذبات الإقليمية والدولية، ورفض كل التدخلات الخارجية في الشأن الداخلي الليبي بما يتيح لليبيين بلورة وإقرار توافقاتهم الداخلية دون وصاية أو إملاء".

وتكتسي هذه النقاط أهمية بالغة لأنها تحولت إلى استحقاقات تجاوزت في مضمونها معادلات الصراع الليبي - الليبي، وأكسبته أبعادا إقليمية وأخرى دولية، شملت بطريقة أو بأخرى التوازنات الداخلية الليبية، وجعلتها تتحرك في اتجاهات مُتعددة تدفع جميعها نحو جر المشهد الليبي إلى مربع الاقتتال الذي تستفيد منه تلك الأطراف الخارجية على حساب أمن واستقرار البلاد.

وفي تأكيد على إدراك وزراء خارجية الدول الثلاث لهذه المخاطر، شدّدوا في بيانهم الختامي على أن "الملكية الليبية الخالصة للعملية السياسية في ليبيا، مبدأ أساسي لا محيد عنه، وأن الحل يجب أن يكون ليبيا - ليبيا دون إقصاء أي طرف وأن الغاية المنشودة تظل بناء دولة موحدة بكافة مكوناتها ومؤسّسات مستقرة تحقق الأمن والتنمية والرفاه وتحافظ على مقدرات الشعب الليبي".

ودعوا في هذا السياق، مختلف الأطراف الليبية إلى "تغليب لغة الحوار وتجاوز الانقسامات، والمُضي قدما نحو توحيد كافة المؤسسات الليبية العسكرية والأمنية ودعم عمل اللجنة العسكرية المشتركة"، وذلك في إشارة إلى اللجنة العسكرية 5+5 التي كان يرأسها الراحل المشير محمد الحداد الذي لقي مصرعه إثر تحطم طائرته في تركيا في ظروف لا تزال غامضة.

وأكدوا في نفس الوقت، على "ضرورة تكثيف الجهود نحو عقد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بالتزامن وبما يسمح بإنهاء الانقسام وتوحيد المؤسسات لتحقيق آمال وتطلعات الشعب الليبي"، وعلى أن "المصلحة العليا لليبيا والليبيين تُمثل البوصلة الرئيسية والهدف المنشود لهذا المسار الثلاثي المُساند والداعم لكل الجهود الإقليمية والأممية الهادفة إلى تحقيق تطلعات الليبيين في تسوية سياسية شاملة".

ويُنظر إلى هذه التأكيدات، وخاصة منها التي أشارت إلى "ضرورة ضبط خطة عمل للحل السياسي الليبي - الليبي تحت رعاية الأمم المتحدة وفق مراحل مُحددة زمنيا وشاملة لجميع الخطوات التأسيسية العملية التي ينشدها الشعب الليبي"، كمُقدمة لمعالجة عناوين هذا "الميكانزم" بما يُعبد الطريق نحو الاستقرار والسلم في ليبيا، والتأسيس "لبيئة ملائمة تُعزز فرص التوصل إلى تسوية السياسية".

وفي موقف يرتقي إلى مستوى التحديات، أكد وزراء خارجية تونس ومصر والجزائر في النقطة السادسة من بيانهم الختامي "استعدادهم لاستقبال والتباحث والتشاور مع مختلف القيادات الليبية، في سياق تكثيف الجهود الرامية إلى تقريب وجهات النظر بين الليبيين"، وهو موقف يُحسب لهم، لاسيما في هذا الوقت الذي أصبح ضاغطا بكل المقاييس والاعتبارات السياسية.

ورحبوا في بيانهم بـ"باستعداد تونس لاحتضان اجتماعات رفيعة المستوى، وبمشاركة كافة الأطراف الليبية المعنية من أجل التقدم نحو إنجاز إطار شامل وجامع للحل السياسي المأمول من الشعب الليبي"، ثم أكدوا في النقطة الثامنة من بيانهم الختامي أن "أمن ليبيا واستقرارها جزء لا يتجزأ من العمق الأمني العربي ومن أمن واستقرار منطقة الساحل والصحراء، وهو ما يستدعي ضرورة إيلاء الأهمية اللازمة لهذا الترابط من خلال تكثيف التشاور والتنسيق ضمن رؤية شاملة ومتكاملة تقي ليبيا ودول المنطقة من المخاطر والتهديدات القائمة".

وستكون لهذه النقطة بالذات ارتدادات في أكثر من اتجاه ارتباطا بموازين القوى، والتجاذبات المُحيطة بها في الداخل الليبي التي أملتها الحسابات والمعادلات التي فرضتها التدخلات الأجنبية، وما أنتجته من ارتهان بعض القوى السياسية الليبية لها، لن تعجب الكثير من الأطراف التي مازالت تُراهن على استمرار الجمود والانسداد السياسي للحفاظ على مصالحها.

وبين الرغبة في احتواء المشهد الليبي عبر تحريك حالة الجمود السياسي التي تلفه من كل جانب، والدفع بها نحو دائرة الانفراج، وضيق نوافذ الفعل الحقيقي لوزراء خارجية تونس والجزائر ومصر، للضغط على الأطراف الليبية المُتصارعة، أو حتى إقناعها بأهمية تجاوز الانقسام والتشرذم، تبقى عناوين "الميكانزم" التي حُددت في بيانهم الختامي بمعاييرها السياسية غير قابلة للتحقق لأنها وبكل بساطة ليست مسنودة بآلية تنفيذية قادرة على فرضها.

خلافات «الديمقراطي» و«الاتحاد» تحول دون انتخاب رئيس للعراق

بغداد - حالت الخلافات بين ممثلي المكون الكردي العراقي حول منصب رئيس الجمهورية العراقية دون حسم هوية من يتولاه خلال جلسة البرلمان التي أعلن الثلاثاء عن عقدها قبل أن يتم الإعلان عن تأجيلها بطلب من الحزبين الرئيسيين في إقليم كردستان العراق، الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني، اللذين تمسّك كل منهما بمرشحه لمنصب رئيس الجمهورية الأمر الذي يعني استحالة حصول أي من المرشحين على نسبة الثلثين من أصوات نواب البرلمان.

ويتوقّف على اختيار رئيس للجمهورية تعيين رئيس للوزراء والشروع في تشكيل الحكومة الجديدة، بينما سيعني تأجيل جلسة الثلاثاء تجاوز الأجل المحدّد دستوريا لاختيار الرئيس بشهر واحد من عقد أول جلسة للبرلمان، وقد انعقدت تلك الجلسة بالفعل في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر الماضي.

ويقع منصب رئيس العراق بحكم العرف السياسي المعمول به ونظام المحاصصة القائم في البلاد ضمن حصّة المكون الكردي، وقد نشأ على هامش ذلك العرف الأصلي عرف جزئي يتمثّل في ذهاب المنصب إلى حزب الاتحاد الوطني، لكن الحزب الديمقراطي تمسّك هذه المرّة بعدم سحب مرشحه بسبب خلافات أوسع نطاقا مع الاتحاد تشمل تقاسم مناصب حكومة إقليم كردستان التي تعطّل تشكيلها لأكثر من عام بعد إجراء آخر انتخابات برلمانية في الإقليم وذلك بسبب مطالبة الاتحاد الوطني بزيادة حصصه من مناصبها وهو ما رفضه الديمقراطي معتبرا ذلك تجاوزا لما أفرزته صناديق الاقتراع من نتائج.

وفي ظل تلك الخلافات قرر مجلس النواب العراقي، الثلاثاء، تأجيل انتخاب رئيس الجمهورية، وذلك بعد فترة قصيرة من إعلانه انعقاد الجلسة المخصصة لذلك.

وأفادت وكالة الأنباء العراقية الرسمية بأن مجلس النواب قرر تأجيل انتخاب رئيس الجمهورية، دون تحديد موعد جديد.

وجاء ذلك بعد مرور وقت قصير على إعلان الوكالة أن "جرس البرلمان يقرع إيذانا بانعقاد جلسة البرلمان المقررة لانتخاب رئيس الجمهورية".

وفي وقت سابق الثلاثاء أعلن مجلس النواب أن رئيسه هيبت الحلبوسي تسلم طلبا من الحزبين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني بتأجيلها.

ووفق بيان لمكتب الحلبوسي، فإن "طلب التأجيل يهدف إلى إعطاء مزيد من الوقت للتفاهم والاتفاق بين الحزبين".

والأحد أعلن الحلبوسي موعد انعقاد جلسة مجلس النواب بغرض انتخاب رئيس الجمهورية، على أن تكون الثلاثاء، وفق الوكالة الرسمية.

وفي 11 نوفمبر الماضي شهد العراق انتخابات برلمانية بنسبة مشاركة بلغت 56.11 في المئة تم خلالها انتخاب أعضاء مجلس النواب الـ329، وهم المسؤولون عن انتخاب رئيس الجمهورية ومنح الثقة للحكومة.

ونظرا لحدّة التنافس على المناصب في نطاق نظام المحاصصة بات من المألوف أن تواجه عملية إعادة تشكيل هياكل السلطة في العراق بعد كل انتخابات صعوبات تؤدي إلى تجاوز المدد القانونية.

لكن هذه المرة بدا للوهلة الأولى أن الأمور تسير بسلاسة حين تم تجاوز الخلافات المستشرية بين القوى السياسية السنية المعنية بالتنافس على منصب رئيس البرلمان.

وقد تم بالفعل التوافق على شخص هيبت الحلبوسي من حزب تقدّم ليتولى المنصب بينما تولى ممثل لتحالف صادقون النيابي (شيعي) وآخر للحزب الديمقراطي الكردستاني منصبي نائبي رئيس المجلس.

> خلافات الحزبين الكرديين على منصب الرئيس صدى لخلافات أعمق تشمل تقاسم مناصب حكومة الإقليم

ومنذ ذلك الحين انساقت الكتل الشيعية في مفاوضات صعبة لترشيح من يتولى رئاسة الحكومة ليؤول الأمر أخيرا إلى اختيار نوري المالكي رئيس الوزراء الأسبق ليتولى المنصب مجدّدا.

ثم جاءت عقبة اختيار رئيس للجمهورية لتعرقل المضي في تشكيل هياكل السلطة بالسلاسة ذاتها التي انطلقت بها في البداية.

وفي بلد شكّل لعقود ساحة للصراعات الإقليمية وبدأ يتعافى في الفترة الأخيرة، يعد تشكيل الحكومة مهمة صعبة لكونها غالبا ما تتأثر بمصالح القوتين النافذتين في العراق، إيران والولايات المتحدة.

وحذّر وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو العراق الأحد من تشكيل حكومة موالية لإيران.

وقال مصدر سياسي عراقي مقرّب من الإطار التنسيقي لوكالة فرانس برس إن واشنطن نقلت رسالة إلى العراق مفادها أنها "تستذكر فترة الحكومات السابقة التي ترأسها رئيس الوزراء الأسبق المالكي بصورة سلبية".

وأكّد مصدر سياسي عراقي آخر فحوى الرسالة، مشيرا إلى أن الإطار التنسيقي "مضى في خياره رغم هذا الاعتراض، مستندا إلى أن المالكي قادر على جلب موافقة وقبول أميركي".

البرلمان اللبناني يبدأ مناقشة موازنة العام 2026 على وقع احتجاجات

انتقادات لحكومة نواف سلام بتبني حلول ترقيعية وغير منصفة في مشروع الموازنة

بيروت - بدأ مجلس النواب اللبناني، برئاسة نبيه بري وحضور رئيس الحكومة نواف سلام، الثلاثاء جلسات مناقشة مشروع قانون الموازنة العامة لسنة 2026، وسط موجة احتجاجات في صفوف موظفي القطاع العام والمتقاعدين.

وبالتزامن مع انعقاد الجلسة، نفذ العسكريون المتقاعدون وتجمع روابط القطاع العام، اعتصاما حاشدا أمام المجلس النيابي، احتجاجا على تجاهل حقوقهم في الموازنة العامة.

وأغلق العسكريون المتقاعدون طريقا في شمال لبنان، لبعض الوقت، بالإطارات المشتعلة. ويطالب المحتجون بتصحيح رواتب الموظفين ومعاشات المتقاعدين وأجور المتعاقدين في القطاع العام، الإداري منه والتعليمي.

وكان العسكريون المتقاعدون نصبوا خيما في ساحة رياض الصلح في وسط بيروت، ليل الاثنين، تمهيدا لمشاركتهم في الاعتصام.

ويعاني لبنان منذ العام 2019 من أزمة مالية خانقة، وتحاول حكومة نواف سلام التي تشكلت العام الماضي تحريك عجلة الإصلاحات، واجتراح حلول تخفيفية لكن خطواتها بما في ذلك مشروع الموازنة الذي أعدته يلاقي تحفظات من مكونات مدنية ونقابية وقوى سياسية.

واعتبر النائب جميل السيد، في كلمته خلال الجلسة التشريعيّة لمناقشة مشروع قانون الموازنة العامّة لعام 2026، أنّ "الموازنة الحالية تتأقلم مع المرض ولا تعالجه"، مشيرًا إلى أن "المشروع لم يتضمن أي إشارة إلى الفجوة المالية مع كل ما ترتبه من أعباء".

وقال السيد إن "هذه الموازنة تأتي كسابقاتها لإدارة الأزمة لا للخروج منها، وكل الأرقام باتت مبنية على سعر صرف الدولار الحالي".

مشروع الموازنة يخضع للتشريح النيابي

ورأت النائب بولا يعقوبيان أن "عيب هذه الموازنة، كما سابقاتها، هو الاستمرار في الحلول الترقيعيّة وتركيب 'الطرابيش' بدل اعتماد الحلول البنيويّة والجذريّة"، مشيرة إلى أنّ "الموازنة تبقى جسدًا بلا روح إذا لم تؤسّس لخطة نهوض اقتصاديّة واجتماعيّة، تُخرجنا من أزماتنا وتعالج مشاكلنا من جذورها".

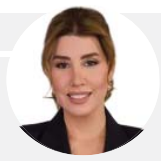

بولا يعقوبيان

عيب هذه الموازنة هو الاستمرار في الحلول الترقيعية

وتابعت "نحن لا ننكر أنّ الحكومة حصرَت إنفاقها ضمن الموازنة، وأوقفت السّلف الاعتباطيّة الخارجة عن القانون، لكن في المقابل ما زال قطع الحساب غائبا، ما يعني أنّ الرقابة والشفافية مفقودتان، وأنّ مخالفة المادّة 87 من الدستور مستمرة".

وشدّدت على أنّ "أرقام مشروع موازنة عام 2026 تفضح الإهمال المقصود تجاه السلطة القضائيّة، وإرادة تعطيلها بقرار سياسي واضح. فقد خُصِّص لصندوق تعاضد القضاة، الذي يستفيد منه نحو 900 قاض بين عامل ومتقاعد، مبلغ 300 مليار ليرة لبنانية، فيما خُصِّص لصندوق تعاضد النواب، الذي يستفيد منه 128 نائبا حاليا وعدد محدود من النواب السابقين، مبلغ 1000 مليار ليرة".

وقالت يعقوبيان "اليوم، تشلّ الإضرابات الإدارات العامّة والقضاء، وتعطّل مصالح النّاس. لماذا؟ لأنّ مطالب الموظفين لا تجد آذانا صاغية، وهي مطالب بديهيّة، تبدأ بتصحيح الأجور وتحسين التقديمات، وصولًا إلى تقاعد كريم"، منوّهةً بأنّ "هذه المطالب يُجمع عليها العاملون في القطاع العام والمتقاعدون، وقد عبّرت عنها روابطهم، كما عبّرت عنها رابطة قدامى القوات المسلّحة".

وطالبت بـ"مقاربة جدية لهذه المطالب، تحفظ حقوق الموظفين وتصون مصالح الناس، وهو موقف عبرتُ عنه في اجتماعات لجنة المال، وطالبت وزير المالية بإعداد سلسلة رتب ورواتب جديدة، وإجراء الإصلاحات اللّازمة في القطاع العام، لاسيما في ظلّ وجود وفر يمكن الاستفادة منه في هذا المجال".

في بداية الجلسة، قال رئيس لجنة المال والموازنة إبراهيم كنعان "لاحظت اللجنة غياب الرؤية الاقتصادية والاجتماعية لمشروع الموازنة المحال إليها، وتدنّي نسبة الاعتمادات المخصصة للنفقات الاستثمارية والأجهزة الرقابية المولجة بمراقبة أداء السلطة التنفيذية".

وأشار إلى أن "معظم الوزارات والإدارات والمؤسسات تقدّمت بطلبات زيادة اعتماداتها ما يدلّ على تسرّع الحكومة في إحالة المشروع إلى البرلمان، وخرق مبدأ التضامن الوزاري، بالالتزام بمشروع الحكومة بعد إحالته إلى البرلمان".

وشدد كنعان على أن "القوانين المالية الحساسة تحتاج إلى تروّي الحكومة في درسها وعدم التسرّع بإحالتها كما حصل مع الموازنة أو قانون الفجوة المالية، الذي حتى صندوق النقد الدولي له ملاحظات عليه".

ومن المنتظر أن تستمر جلسات مناقشة الموازنة ثلاثة أيام، فيما ليس من الواضح بعد إن كان سيجري تمريرها.

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

المهمة المستحيلة لحزب «التجمع الوطني» في فرنسا

فرانسيس غيلس
باحث مساعد في مركز برشلونة للشؤون الدولية

صعود اليمين المتطرف يعكس إخفاق الأحزاب التقليدية

منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، بدا صعود اليمين المتطرف في فرنسا مساراً شبه محتوم، وهو ما يجعل احتمال فوز حزب "التجمّع الوطني" (RN) بالرئاسة في عام 2027 مطروحاً بجدية على الطاولة السياسية الأوروبية. وإذا ما تمكنت مارين لوبان أو جوردان بارديلا من اعتلاء منصب الرئاسة، بما يتمتع به من نفوذ واسع في النظام السياسي الفرنسي، فإن التداعيات ستتجاوز حدود فرنسا لتصيب أوروبا بأسرها بصدمة سياسية عميقة.

الحزب، الذي تأسس عام 1972 تحت اسم "الجبهة الوطنية" (FN) بقيادة جان ماري لوبان، ثم ابنته مارين، وأخيرا بارديلا، نجح في التخلص من صورته كمنبوذ سياسي، وبات يحظى بتأييد متزايد في "فرنسا الوسطى"، خصوصاً خارج المدن الكبرى، حيث وجد صدى لدى الناخبين الذين يشعرون بأنهم مهمَّشون من قبل النخب الحضرية.

هذا الصعود يعكس إخفاق الأحزاب التقليدية، يميناً ويساراً، في معالجة المخاوف التي تطارد الناخب الفرنسي: غياب الوظائف المستقرة، تفاقم التفاوت الاجتماعي، ارتفاع تكاليف المعيشة، التغير المناخي، والشعور العام بانعدام الأمن. كثيرون يعزون هذه المخاوف، لاسيما في صفوف حزب RN، إلى ما يعتبرونه هجرة غير مضبوطة، فيما يزيدها تعقيداً تراجع معدلات الولادة. أما "نظرية الاستبدال العظيم"، وهي مؤامرة قومية بيضاء صاغها الكاتب الفرنسي رونو كامو وتزعم أن السكان البيض الأوروبيين يُستبدلون عمداً بغير البيض، خصوصاً من الدول ذات الأغلبية المسلمة، فقد وجدت رواجاً واسعاً في الخطاب الشعبوي، مع طرح مزاعم مشابهة في سياقات أوروبية وأميركية أخرى.

هذه النظرية، رغم افتقارها إلى الأساس العلمي، أصبحت جزءاً من السردية السياسية التي يستثمر فيها الحزب لتعزيز موقعه بين الناخبين القلقين بشأن الهوية الوطنية ومستقبل فرنسا في عالم سريع التحول.

يرى الكاتب أن صعود حزب "التجمّع الوطني" لا يرتبط فقط بالهواجس الاجتماعية والاقتصادية، بل تغذّيه أيضاً نخبة باريسية متعجرفة تضم سياسيين وإعلاميين يتحدثون يومياً بلهجة متعالية إلى مواطنيهم، الذين يُنظر إليهم باعتبارهم "الجماهير غير المهذبة". هذا الانفصال بين النخبة والجمهور يجد تجسيده الأوضح في شخصية الرئيس إيمانويل ماكرون، الذي كثيراً ما يثير غضب الفرنسيين، بمن فيهم شرائح واسعة من الطبقة الوسطى المتعلمة، عبر ظهوره الإعلامي وخطابه السياسي. وقد انعكس هذا الاستياء في تراجع شعبيته إلى 11 في المئة في خريف العام الماضي، وهو أدنى مستوى مسجّل على الإطلاق لرئيس فرنسي في الجمهورية الخامسة.

وعلى امتداد أوروبا وأميركا الشمالية، تؤجج الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الانقسامات السياسية وحروب الهوية، ما يضاعف من تأثير الخطاب الشعبوي. الصحفي فيكتور ماليت، الذي يتمتع بمسيرة مهنية مرموقة في فايننشال تايمز حيث عمل أخيراً مراسلاً للصحيفة في باريس، أنجز عملاً بحثياً وسياسياً واجتماعياً وتاريخياً دقيقاً، مدعماً بمقابلات مع أبرز الفاعلين في المشهد الفرنسي. وهو يسلط الضوء على الدور المتنامي للإعلام في صعود اليمين المتطرف، ولاسيما من خلال إمبراطورية الملياردير الكاثوليكي المحافظ فنسان بولوريه، التي تشمل التلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات، فضلاً عن النشر، لتصبح قوة متزايدة في البلاد.

> **صعود حزب «التجمع الوطني» لا يرتبط فقط بالهواجس الاجتماعية والاقتصادية بل تغذيه نخب باريسية متعجرفة تضم سياسيين وإعلاميين يتحدثون إلى مواطنيهم بلهجة متعالية**

هذه الإمبراطورية ساهمت في إذكاء حملة كراهية ضد العرب والإسلام، وفي دعم قوي لإسرائيل في سياساتها تجاه غزة. أما قناة "سي – نيوز"، الأكثر مشاهدة في فرنسا، فقد تحولت إلى منبر دائم لهذا الخطاب، حيث يستعمل ضيوفها لغة فظة، ولا يترددون في إهانة الصحفيين والنواب والوزراء وزعماء الدول الأجنبية الذين يرفضونهم، بل لا يخشون الكذب الصريح.

إن حقيقة أن مؤسس حزب "الجبهة الوطنية" (FN)، جان ماري لوبان، تطوع للقتال كضابط فرنسي خلال حرب الجزائر (1954 – 1962)، وتفاخر في إحدى المرات بممارسات تعذيب ضد الأهالي، تنسجم مع المخاوف الواسعة التي تغذي الخطاب الشعبوي في فرنسا: الهجرة، انتشار العنف المرتبط بالمخدرات، والهوس بالإرهاب الإسلامي.

هذه المخاوف تجد صداها بشكل متكرر في قناة "سي – نيوز"، الأكثر مشاهدة في فرنسا، والتي تحولت إلى منبر دائم للهجوم على العرب والدول العربية. الجزائر تحظى بمكانة خاصة في هذا الخطاب بسبب جراح حرب الاستقلال غير الملتئمة ضد فرنسا، إلى جانب الإسلام، الحركات النسوية، والنخب الفرنسية التي يُنظر إليها باعتبارها أهدافا سهلة للتهكم. هذه النخب، التي تبدو وكأنها قبيلة تعيش على ضفاف نهر السين في وسط باريس، تعاني من "رؤية مبالغ فيها لأهمية فرنسا العالمية في القرن الحادي والعشرين"، باستثناء أوروبا حيث لا تزال قوة مؤثرة.

إمبراطورية الإعلام التي يملكها فنسان بولوريه ليست وحدها في منح مساحة متزايدة لقيادات اليمين المتطرف، لكنها الأكثر وضوحاً في مشهد يبدو فيه الإعلام الرسمي القوي متحفظاً. ويشير الصحفي فيكتور ماليت بحق إلى أن "بولوريزة" الإعلام الفرنسي تتواصل بوتيرة متسارعة، ما يعكس تحوّلاً عميقاً في المشهد الإعلامي والسياسي على حد سواء.

كما يبرع ماليت في تناول موجات "الانحطاطية" المتعاقبة في التاريخ الفرنسي خلال الـ150 عاماً الماضية، وهي قناعة راسخة بأن الأمة تسير نحو الانهيار اقتصادياً وثقافياً. هذا الجانب يكتسب أهمية خاصة في بلد طالما اعتبر نفسه منارة الثقافة العالمية، وموطن قيم التنوير الكونية، ومهد شعار "حرية، مساواة، إخاء".

وقد ظهرت أولى موجات الانحطاطية عندما هدد الجنرال بولانجي استقرار الجمهورية الثالثة الوليدة في ثمانينات القرن التاسع عشر، ثم برزت مجدداً قبيل الحرب العالمية الثانية. أما الموجة الراهنة، فيفسرها ماليت بانحراف أميركا عن مسارها التقليدي، وغزو روسيا لأوكرانيا، والصعود المتواصل للصين، وهي أحداث لم تتنبّه لها النخب الفرنسية المتباهية بذكائها. وقد تجاهلت قوات الأمن الفرنسية التحذيرات التي أسداها نظراؤها البريطانيون والأميركيون في خريف وشتاء 2021 – 2022 بشأن اقتراب الغزو الروسي لأوكرانيا، ما كشف عن قصور في تقدير المخاطر الإستراتيجية.

الجديد نسبياً هو أن حزب "التجمّع الوطني" (RN) يقف على أرض خطرة في ما يتعلق بالشؤون الدولية. فقد أدرك قادته في الأسابيع الأخيرة أن الإعجاب المتكرر ببعض أفكار وسياسات الرئيس الأميركي دونالد ترامب لا يترجم بالضرورة إلى قبول شعبي واسع في فرنسا. فبينما قد يكره الفرنسيون شاغل قصر الإليزيه الحالي إيمانويل ماكرون، فإنهم يحترمون مؤسسة الرئاسة التي أسسها الجنرال شارل ديغول عام 1959 كحجر الزاوية للجمهورية الخامسة ومصدر فخر وطني.

ومن هنا، فإن أي إهانة متكررة للرئيس الفرنسي من قبل رئيس أميركي فظ للغاية وحاشيته قد تضع حزب RN في موقف حرج إذا تصاعدت التوترات بين باريس وواشنطن. يضاف إلى ذلك أن مارين لوبان كانت على علاقة وثيقة بفلاديمير بوتين في الماضي، وأن حزبها اقترض أموالاً من بنك روسي، فيما قد تعود علاقات بعض نواب الحزب ومسؤوليه مع شخصيات روسية بارزة لتطاردهم في حملة رئاسية يُتوقع أن تكون شرسة وقاسية إلى حد غير مسبوق منذ انهيار الجمهورية الرابعة عام 1958.

ويرى الصحفي فيكتور ماليت بحق أن "كعب أخيل" الحزب يكمن في برنامجه الاقتصادي، أو بالأحرى في غيابه. فقد نجحت مارين لوبان في كسب ملايين الأصوات من الفرنسيين العاديين في القرى والمدن الصغيرة، وبذلك بنت قاعدة شعبية صلبة إلى جانب آلة حزبية فعّالة تسعى للحفاظ عليها.

أما جوردان بارديلا فقد بذل جهوداً كبيرة لاستقطاب دعم مجتمع الأعمال، ويقوم خطابه الليبرالي على خفض الضرائب، وهي ورقة رابحة في بلد مثقل بالضرائب مثل فرنسا. لكن الحزب يريد أيضاً تمويل سياسات عديدة، وكلها تتطلب موارد مالية ضخمة. وهم يتفقون على ضرورة إلغاء سياسة ماكرون الأساسية المتعلقة برفع سن التقاعد.

لكن كيف يمكن التوفيق بين ذلك وبين تراجع عدد السكان، تقلص القوة العاملة بسرعة، والموقف المتشدد من المهاجرين؟ الجواب، كما يوضح ماليت، أن ذلك غير ممكن، وهنا يكمن ضعف الحزب البنيوي. الصحفي، بحكم عمله في فايننشال تايمز وخلفيته الاقتصادية المتينة، يعرف كيف يقرأ الميزانيات ويحلل التوازنات المالية بدقة. ويذهب أبعد من ذلك ليشير إلى أن بارديلا يفتقر إلى الخبرة المهنية في الحياة الواقعية، فضلاً عن خبرة سياسية أقل بكثير من معلمته لوبان. إنه، بحسب توصيفه، وعاء فارغ، والحملة الرئاسية لا ترحم.

ومهما كانت الوعود التي يطلقها المرشحون قبيل الانتخابات، فإن الفائز سيجد نفسه مضطراً إلى مواجهة واقع مالي صعب يتمثل في ضرورة خفض العجز في الموازنة لتجنب انفلات الدين العام الفرنسي، الذي من المتوقع أن يتجاوز حاجز 3.232 مليار يورو في الربع الثالث من عام 2026، أي ما يعادل 110 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

ومعظم هذا الدين تحتفظ به مؤسسات أجنبية، وهو ما يعني أن الأسواق المالية ستكون لاعباً رئيسياً في السياسة الداخلية الفرنسية، وستفرض قيوداً على أي برنامج اقتصادي مهما كان طموحاً. كما أن فوز مرشح من حزب "التجمّع الوطني" سيؤثر سلباً على التحالف الفرنسي – الألماني المتداعي أصلاً، والذي لعب دوراً محورياً في الاتحاد الأوروبي منذ عام 1959، ما يضيف بعداً جيوسياسياً معقداً إلى التحديات الداخلية.

وقد لخّصت الصحفية فرانسواز فريسوز الأمر ببلاغة في لوموند بتاريخ 16 ديسمبر 2025 بقولها "إرضاء الشعب سهل، لكن خدمته أصعب بكثير. وفي هذا الفارق يكمن آخر عائق أمام انتصار محتمل لحزب RN في 2027". هذا الاقتباس يلخص بدقة ما يقدمه فيكتور ماليت في كتابه، الذي شدد في مقدمته على أن عمله "ليس سجالياً"، بل محاولة لفهم السياسة المتقلبة في بلد يعيش قلقاً عميقاً بشأن مستقبله.

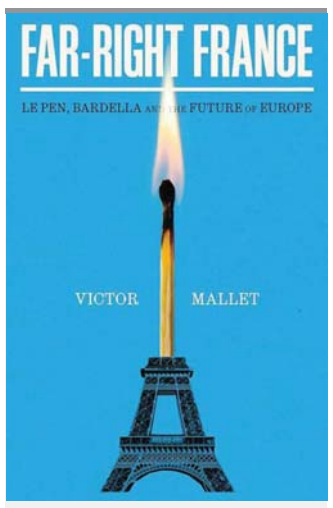

> **عمل بحثي للصحفي فيكتور ماليت مدعم بمقابلات مع أبرز الفاعلين في المشهد يسلط الضوء على دور الإعلام في صعود اليمين**

ويكتب جون بيرن – مردوك البريطاني في فايننشال تايمز أن "تقدم الديمقراطية الليبرالية كان يرتبط عادة بالنمو الاقتصادي". لكنه يضيف أن الأحداث الأخيرة تشير إلى أن هذا الترابط قد انعكس خلال الخمسة عشر عاماً الماضية، حيث ارتبط التراجع الديمقراطي وصعود الشعبويين وانهيار النظام الليبرالي العالمي بتباطؤ اقتصادي وديمقراطي واضح. ويخلص إلى أن "اضطرابات العقد الماضي ليست شذوذاً ولا حالة خاصة، بل هي الوضع الطبيعي الجديد". (هل الديمقراطية الليبرالية في تراجع نهائي؟ جون بيرن – مردوك، فايننشال تايمز، 23 يناير 2026).

وعلى عكس ما تظنه النخب الفرنسية، فإن صعود حزب "الجبهة الوطنية" يعكس مسار التاريخ الحديث أكثر مما يمثل انحرافاً عنه. فرنسا، كما يخلص ماليت، دولة طبيعية، لكنها تواجه اختباراً عسيراً في التوازن بين الديمقراطية، الاقتصاد، والسياسة الدولية، في لحظة تاريخية تتسم بالتحولات العميقة وعدم اليقين.

حضور قوي في البرلمان

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

الهند والاتحاد الأوروبي ينشئان تكتلا عملاقا للتجارة الحرة

اتفاق على تسهيل انسيابية السلع وخفض الرسوم لمواجهة النزعة الحمائية الأميركية والمنافسة الصينية

يمثل اتجاه الهند والاتحاد الأوروبي نحو إنشاء تكتل عملاق للتجارة الحرة تحولًا لافتًا في خارطة الاقتصاد العالمي، وفق المحللين، إذ يجمع بين أحد أسرع الاقتصادات نموًا في العالم وأكبر تكتل اقتصادي إقليمي، في مسار يعكس الرغبة في مواجهة حرب الرسوم الجمركية التي أطلقتها الولايات المتحدة.

تمت الصفقة

نيودلهي - يمضي كل من الهند والاتحاد الأوروبي نحو تأسيس تكتل عملاق للتجارة الحرة، في خطوة تعكس تحولًا مهمًا في مسار العلاقات الاقتصادية العالمية.

ومن خلال إبرام اتفاق "تاريخي" يسعى الطرفان إلى تعزيز التبادل التجاري، وتوسيع فرص الاستثمار، وبناء شراكة إستراتيجية أكثر توازنًا في ظل المتغيرات الاقتصادية والجيوسياسية المتسارعة.

وأنجزت الهند والاتحاد الأوروبي رسميا الثلاثاء اتفاقية تجارة حرة شاملة تتويجا لعقدين من المفاوضات، ما ينشئ "منطقة تجارة حرة تضم ملياري شخص".

وفي ظلّ الوضع الجيوسياسي العالمي المتقلب، تهدف هذه الاتفاقية إلى تمكين الجانبين من حماية نفسيهما بشكل أفضل من المنافسة الصينية وتداعيات الحرب التجارية الأميركية التي أشعلها الرئيس دونالد ترامب.

ناريندرا مودي

هذه الاتفاقية الأهم في العالم تتيح فرصا لسكان الهند وأوروبا

أورسولا فون دير لاين

تصنع أوروبا والهند التاريخ بإبرام أهم اتفاقية على الإطلاق

ويرى خبراء ومحللون أن هذه الخطوة تعكس رغبة الطرفين في إعادة صياغة شراكتهما الاقتصادية على أسس أعمق وأكثر شمولًا، تتجاوز العلاقات التجارية التقليدية إلى تعاون إستراتيجي طويل الأمد.

وتتطلع الهند من خلال هذا التكتل إلى توسيع نفاذ صادراتها إلى الأسواق الأوروبية، وجذب المزيد من الاستثمارات في قطاعات حيوية مثل الصناعة المتقدمة، والتكنولوجيا، والطاقة النظيفة، والخدمات الرقمية.

كما ترى في الشراكة فرصة لتسريع عملية التحول الاقتصادي ورفع قدرتها التنافسية عالميًا، مستفيدة من نقل المعرفة والخبرات الأوروبية، ومن تعزيز اندماجها في سلاسل القيمة العالمية.

وأشاد ناريندرا مودي في خطاب ألقاه في نيودلهي قبل اجتماعه مع رئيس المجلس الأوروبي أنتونيو كوستا ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، بالاتفاقية قائلا إنها "توصف في العالم بأنها الاتفاقية الأهمّ".

وأضاف "ستُتيح هذه الاتفاقية فرصا كثيرة لسكان الهند البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة، وللملايين من مواطني الاتحاد الأوروبي"، مشيرا إلى أنها "تغطي ما يقرب من 25 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وثلث التجارة العالمية".

في المقابل، ينظر الأوروبيون إلى الهند بوصفها شريكًا محوريًا في قارة آسيا، وسوقًا ضخمة ذات قاعدة استهلاكية متنامية وقوة بشرية هائلة.

وقالت فان دير لاين في منشور عبر حسابها في منصة إكس "تصنع أوروبا والهند اليوم التاريخ"، مضيفة "لقد أبرمنا أهم اتفاقية على الإطلاق. أنشأنا منطقة تجارة حرة تضم ملياري شخص سيستفيد منها الطرفان".

ورحبت ألمانيا بلسان وزير ماليتها لارس كيغبايل بالاتفاق، معتبرة في بيان أن "أوروبا والهند تربطهما قوتهما الاقتصادية وقدرتهما على الابتكار ومصالح مشتركة". وأكد الوزير أن "هذا الاتفاق يوجد فرصا جديدا للنمو ولاستحداث وظائف نوعية".

ويأتي هذا التوجه في وقت يسعى فيه الأوروبيون إلى تنويع شراكاتهم التجارية وتقليل اعتماد دولهم على عدد محدود من الأسواق، فضلًا عن تعزيز حضورهم في منطقة تشهد تنافسًا اقتصاديًا وجيوسياسيًا متزايدًا.

ولا يقتصر إنشاء تكتل للتجارة الحرة بين الجانبين على خفض الرسوم الجمركية فحسب، بل يشمل مواءمة المعايير التنظيمية، وتسهيل حركة السلع والخدمات والاستثمارات، وتعزيز التعاون في مجالات الاقتصاد الأخضر والتحول الرقمي.

غير أن الطريق إلى هذا الهدف لا يخلو من تحديات، إذ تبرز قضايا تتعلق بحماية الأسواق المحلية، والمعايير البيئية والعمالية، وحقوق الملكية الفكرية، وهي ملفات تتطلب توازنًا دقيقًا بين الانفتاح الاقتصادي والحفاظ على المصالح الوطنية لكل طرف.

ومع ذلك، فإن نجاح هذا التكتل المحتمل قد يشكل نموذجًا جديدًا للتعاون بين الاقتصادات المتقدمة والناشئة، ويسهم في إعادة تنشيط التجارة العالمية في مرحلة تتسم بتزايد النزعات الحمائية.

كما يمكن أن يعزز الاستقرار الاقتصادي ويوفر فرص نمو أوسع للطرفين، ويؤكد أن الشراكات العابرة للقارات ما زالت قادرة على لعب دور محوري في تشكيل النظام الاقتصادي العالمي.

وأُزيلت آخر العقبات التي كانت تعترض إتمام الاتفاقية الاثنين أثناء المفاوضات النهائية. ويأمل الطرفان أن تُعزز هذه الاتفاقية حجم تجارتهما من خلال خفض الرسوم في العديد من القطاعات.

ووفق بروكسل، من شأن خفض الرسوم الهندية على الواردات الأوروبية أن يسمح لدول التكتل بتوفير ما يصل إلى 4 مليارات يورو سنويا.

وتعتزم الهند خفض الرسوم على السيارات المصنعة في أوروبا من 110 إلى 10 في المئة، وعلى النبيذ من 150 إلى 20 في المئة، وإلغاء الرسوم على المعكرونة والشوكولاتة، البالغة حاليا 50 في المئة، إلغاء تاما، بحسب الاتحاد.

وقالت دير لاين لدى وصولها إلى نيودلهي الأحد "يتوقع الاتحاد الأوروبي الاستفادة من أعلى مستوى من الوصول يُمنح على الإطلاق لشريك تجاري في السوق الهندية التي لطالما كانت محمية"، متوقعة مضاعفة الصادرات الأوروبية.

وفي عام 2024، بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 120 مليار يورو من السلع، بزيادة تقارب 90 في المئة خلال عشر سنوات، و60 مليار يورو من الخدمات، وفق بيانات الاتحاد الأوروبي.

وتتطلع بروكسل إلى السوق الضخمة التي تمثلها الدولة الأكثر تعدادا بالسكان في العالم، مع نمو قوي جدا بنسبة 8.2 في المئة على أساس سنوي في الربع الأخير من العام الماضي.

> المنطقة الحرة تضم ملياري شخص، وتغطي قرابة 25 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وثلث التجارة العالمية

وبحسب صندوق النقد الدولي، من المتوقع أن تتجاوز الهند اليابان هذا العام لتصبح رابع أكبر اقتصاد في العالم، بعد الولايات المتحدة والصين وألمانيا. وقد تصل إلى المراكز الثلاثة الأولى قبل عام 2030، وفق حكومتها.

وترى نيودلهي في أوروبا مصدرا لا غنى عنه للتقنيات والاستثمارات التي تحتاجها بشدة لتسريع وتيرة تحديثها واستحداث ملايين الوظائف لسكانها.

كما وقع الجانبان بالأحرف الأولى الثلاثاء على اتفاقية بشأن تنقل العمال الموسميين، وتبادل الطلاب والباحثين وبعض المهنيين ذوي المهارات العالية، بالإضافة إلى اتفاقية أمنية ودفاعية.

وكتبت فون دير لاين عبر منصة إكس "لقد اتخذت الهند وأوروبا خيارا واضحا: الشراكة الإستراتيجية والحوار والانفتاح. إننا نُظهر للعالم المنقسم أنّ هناك مسارا آخر ممكنا".

وفي الشؤون الدفاعية، نوّعت نيودلهي مشترياتها من المعدات العسكرية بالابتعاد عن موردها التقليدي روسيا، بينما تسعى أوروبا إلى فعل الشيء نفسه مع الولايات المتحدة.

الدول متوسطة الدخل أمام معضلة مزمنة للتحول الاقتصادي

واشنطن - خلصت دراسة للبنك الدولي إلى أن اقتصادات الأسواق الوليدة، وهي مجموعة تضم دولا متوسطة الدخل تُعتبر بيئة اختبار للجيل القادم من الاقتصادات العملاقة، قد أخفقت إلى حد كبير في تحقيق الاستفادة الكاملة من إمكاناتها خلال العقود الأخيرة.

ويقول خبراء البنك إنه حتى يتسنى لهذه الاقتصادات الاستفادة القصوى من إمكاناتها، عليها بذل الكثير من الجهود التي تتجاوز مجرد فتح أسواقها، حيث سيتعين عليها تطوير وتنمية هذه الأسواق وتوفير الضمانات المؤسسية الضرورية لإدارتها.

ففي المتوسط، كان معدل نصيب الفرد في نمو الاستثمار منذ العقد الماضي إلى الآن أقل من نصف معدله في العقد السابق. ومع ذلك، تُظهر تجربة الاقتصادات الأفضل أداءً بين الأسواق الوليدة دروسًا مستفادة لـ56 دولة تندرج حاليًا ضمن هذه المجموعة.

> 3.1 في المئة استثمارات 56 سوقا من تدفقات رأس المال العالمية وأقل من 5 في المئة من الناتج العالمي

وبالنسبة إلى المستثمرين العالميين الباحثين عن فرص خارج الاقتصادات مرتفعة الدخل، تشكل الأسواق الوليدة نقطة وسطية، فهي أقل اندماجًا في الأسواق المالية العالمية مقارنة بالأسواق الناشئة. لكنها في المقابل أكثر اندماجًا من الاقتصادات النامية الأخرى التي لا تنتمي إلى فئة الاقتصادات "الصاعدة" أو "الوليدة".

وساهم إنشاء هاتين الفئتين من الأصول في الثمانينات والتسعينات، وهي مبادرة حظيت بدعم كبير من مؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي، في توجيه تدفقات كبيرة من الاستثمارات الخاصة إلى البلدان النامية.

وقال إندرميت جيل رئيس الخبراء الاقتصاديين بالبنك "إذا استبعدنا عددًا قليلًا من الاقتصادات التي حققت درجة متقدمة في الاستثمارات على مدى ربع قرن، سنجد الأسواق الوليدة قد أخفقت في تحقيق طموحات التنمية الاقتصادية".

وأضاف جيل النائب الأول لرئيس البنك لشؤون اقتصاديات التنمية "الأفراد في الأسواق الوليدة هم في المتوسط أفضل تعليمًا وأطول عمرًا من نظرائهم في الاقتصادات النامية الأخرى كما أن جودة سياساتها ومؤسساتها أفضل ، وبعضها غني بالموارد الطبيعية".

لكنه أكد أنها لم تترجم هذه المزايا إلى نهضة وتقدم، ومع ذلك لا يزال من اليسير للغاية على هذه الاقتصادات أن تحقق التقدم والنهوض مقارنة بالاقتصادات النامية الأخرى على مستوى العالم.

وتضم اقتصادات الأسواق الوليدة حاليا نحو 1.8 مليار نسمة، أي ما يعادل خمس سكان العالم، ومن المتوقع أن يزداد هذا العدد بنحو 800 مليون نسمة إضافية بحلول 2050، وهي زيادة تفوق الزيادة في بقية دول العالم مجتمعة.

وتقع أكثر من ثلث هذه الأسواق في أفريقيا جنوب الصحراء، والعديد منها غني بالمعادن الضرورية للتكنولوجيات الجديدة المرتبطة بمشاريع الطاقة المتجددة والاتصالات والإلكترونيات.

وغالبا ما تفتخر هذه الاقتصادات بأن مؤسساتها أقوى مقارنة ببقية الاقتصادات النامية الأخرى. وتشكل حاليًا حوالي 3.1 في المئة فقط من إجمالي تدفقات رأس المال العالمية، وأقل من 5 في المئة من إجمالي الناتج الاقتصادي العالمي.

وتبرز هذه الأسواق كوجهة مفضلة للمستثمرين، إذ منذ 25 سنة تحركت بورصات الأسهم فيها بشكل مستقل إلى حد كبير عن الأوضاع المالية العالمية.

إندرميت جيل

الأسواق الوليدة أخفقت في تحقيق طموحات التنمية

وهذا ما يفسر أن حركة الأسهم والبورصات صعودًا وهبوطًا في هذه الاقتصادات كانت الأقل على مستوى العالم بمعدل واحد إلى 8 نقاط. وهذا المعدل أقل بكثير مقارنة بالاقتصادات المتقدمة أو الأسواق الصاعدة.

وقال أيهان كوسي، نائب رئيس الخبراء الاقتصاديين في البنك الدولي، "ستؤدي هذه الاقتصادات دورًا مهمًا في التصدي للتحدي المتمثل في توفير الوظائف الذي تواجه الاقتصادات النامية".

هناك المزيد من العمل

العمل الدولية: الوظائف تحت ضغط اتساع دور الذكاء الاصطناعي

الرياض - يشهد سوق العمل العالمي تحولات متسارعة مع اتساع دور الذكاء الاصطناعي في مختلف القطاعات، وهو ما يضع ملايين الوظائف أمام تحديات غير مسبوقة.

وانضمت منظمة العمل الدولية إلى قافلة المحذرين من تداعيات هذه التحولات على طبيعة العمل ومستقبله، خاصة في ظل الاعتماد على التقنيات المتقدمة في الكثير من الأعمال ولاسيما تلك المرتبطة بالصناعة.

كما أكدت أن غياب السياسات الملائمة لاحتواء هذا الوضع الجديد قد يزيد الضغوط على العمال ويعمّق فجوات عدم المساواة، في وقت تتزايد فيه الحاجة إلى إدارة هذا التحول التكنولوجي بشكل عادل ومتوازن.

وناقشت جلسة حوارية، ضمن أعمال اليوم الثاني من المؤتمر الدولي لسوق العمل 2026 في نسخته الثالثة، والذي اختتم فعالياته الأربعاء في العاصمة السعودية الرياض، رؤية منظمة العمل الدولية لحوكمة الانتقال إلى الذكاء الاصطناعي في عالم العمل.

واستعرض المدير العام للمنظمة جيلبرت هونغبو محاور الشمولية وتفاوت مستويات التعرّض وأهمية الاستثمار في المهارات والحوار الاجتماعي.

وأكّد أهمية تبنّي سياسات شاملة تراعي اختلاف مستويات الجاهزية بين الدول وأن "الحوار الاجتماعي يظل عنصرًا أساسيًا في هذه المرحلة".

ومع ذلك أبدى قلقه من اتساع الفجوة التكنولوجية بين الدول مرتفعة الدخل والدول منخفضة الدخل، وكذلك داخل الدولة الواحدة بين المناطق المختلفة، محذرًا من أن هذا التفاوت قد يؤدي إلى تعميق أوجه عدم المساواة في أسواق العمل.

جيلبرت هونغبو

الحوار الاجتماعي يظل عنصرًا أساسيًا في هذه المرحلة

وشدّد على أن الذكاء الاصطناعي لا ينبغي النظر إليه فقط من زاوية المخاطر، مشيرًا إلى قدرته على توسيع نطاق الشمول، بما في ذلك تمكين أدوات مثل تحويل الكلام إلى نص، ودعم مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة في سوق العمل.

وتظهر بيانات المنظمة أن وظيفة واحدة من كل أربع وظائف معرّضة للتأثر بالذكاء الاصطناعي، فيما تُصنّف نسبة 3.3 في المئة من الوظائف على أنها شديدة التعرّض لهذه التكنولوجيا.

وتبرز بعض القطاعات التي تُعد أكثر هشاشة من غيرها في مسألة التأثر بالتقنيات المتقدمة، لاسيما الوظائف المرتبطة بالأعمال المكتبية والمهنية.

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

مصر تحاصر خطاب الإخوان بدراسة فرض قيود على استخدام القاصرين لوسائل التواصل

الجماعة تواصل جهودها المستمرة لاستقطاب الشباب، في ما يُعرف بـ«الدعوة الرقمية 2.0»

عين الإخوان على الجيل الجديد

البرلمان المصري يعتزم سن تشريع ينظم استخدام الأطفال لمنصات التواصل الاجتماعي، لمواجهة ما وصفه بـ«الفوضى الرقمية» التي تهدد أفكارهم وسلوكياتهم ومستقبلهم. يأتي القلق أيضاً من استغلال جماعات مثل الإخوان المسلمين والجماعات الإرهابية للمنصات في تجنيد الأطفال والمراهقين عبر محتوى متطرف أو عاطفي.

القاهرة - يبحث البرلمان المصري سبل تنظيم استخدام الأطفال لمنصات التواصل الاجتماعي لمكافحة ما وصفه المشرعون بـ"الفوضى الرقمية"، وذلك على غرار بعض الدول الغربية التي تدرس حظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على المراهقين الصغار.

أعلن مجلس النواب في بيان له مساء الأحد أنه سيعمل على سنّ تشريع ينظم استخدام الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي، ويضع حداً للفوضى الرقمية التي يواجهها الأطفال، والتي تؤثر سلباً على مستقبلهم. وأوضح البيان أن النواب سيتشاورون مع الحكومة والهيئات المختصة لصياغة قانون يحمي الأطفال المصريين من أي مخاطر تهدد أفكارهم وسلوكهم.

وجاء هذا البيان بعد أن حثّ الرئيس عبدالفتاح السيسي، يوم السبت، حكومته ونوابه على النظر في سنّ تشريع يقيد استخدام الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي، "إلى أن يبلغوا سنًا يستطيعون فيه التعامل معها بشكل سليم".

وحثّ الرئيس، في تصريحات متلفزة، حكومته على النظر في تجارب دول أخرى، كأستراليا والمملكة المتحدة، التي تعمل على سنّ تشريعات لتقييد أو حظر استخدام الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي.

وقال النائب محمد عبدالتواب، عضو لجنة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مجلس النواب، لوكالة فرانس برس إن "الفوضى الرقمية أصبحت تشكل خطرا حقيقيا على أجيالنا الجديدة، مع انتشار المحتوى السلبي والإدمان والتأثيرات النفسية". وأضاف "نحن لا نريد حظرا كاملاً عشوائياً، بل ضوابط ذكية تشمل التحقق من العمر والإشراف الأسري، مع الاستفادة من التجارب الدولية".

ويبلغ عدد الأطفال دون 18 عاما في مصر نحو 39.7 مليون طفل، أي ما يقارب 37 في المئة من إجمالي السكان، وفق إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

يستخدم نحو 50 في المئة من الأطفال دون سن الثامنة عشرة في مصر منصات التواصل الاجتماعي، حيث يُحتمل تعرضهم للمحتوى الضار والتنمر الإلكتروني والإساءة، وذلك وفقًا لتقرير صادر عام 2024 عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وهو مركز أبحاث تابع للحكومة.

وفي ديسمبر أصبحت أستراليا أول دولة تحظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال دون سن السادسة عشرة. وقد أثارت هذه الخطوة نقاشات حادة حول استخدام التكنولوجيا، والخصوصية، وسلامة الطفل، والصحة النفسية، ودفعت دولاً أخرى إلى التفكير في اتخاذ تدابير مماثلة.

وأقر البرلمان الفرنسي مشروع قانون يفرض حظر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على القاصرين دون سن الخامسة عشرة.

> الجماعة تعتمد «الاستقطاب الهادئ»، حيث تنشر محتوى عاطفي يركز على التهميش وفلسطين لجذب جيل زد

وحصل مشروع القانون على تأييد 130 نائبا مقابل 21، خلال جلسة مطولة استمرت حتى الساعات الأولى من صباح الثلاثاء، على أن يُحال النص إلى مجلس الشيوخ للمصادقة عليه قبل دخوله حيز التنفيذ.

وأشاد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بإقرار التشريع، واصفا إياه في منشور على منصة إكس بأنه "خطوة كبيرة" لحماية الأطفال والمراهقين في فرنسا.

وأعلنت الحكومة البريطانية أنها ستدرس حظر استخدام المراهقين الصغار لوسائل التواصل الاجتماعي، مع تشديد القوانين المصممة لحماية الأطفال من المحتوى الضار والإفراط في استخدام الشاشات.

وتُبدي السلطات المصرية قلقا متزايدا من محاولات جماعة الإخوان المسلمين، وجماعات إرهابية أخرى، تجنيد الأطفال والمراهقين عبر منصات التواصل الاجتماعي، في ظل استمرار الحملات الأمنية لمواجهة هذه الظاهرة.

وأكد مسؤول أمني مصري رفض الكشف عن هويته أن "الجماعة وأذرعها تستغل المنصات الرقمية لنشر أفكارها واستقطاب الشباب والأطفال، مستفيدة من الفراغ الاجتماعي والتأثير النفسي للمحتوى المتطرف". وأضاف أن "عدداً من القضايا الأخيرة كشفت تورط قاصرين في أنشطة دعائية أو تنظيمية مرتبطة بالجماعة".

وفي ديسمبر 2025 أصدرت محكمة أحداث في بنها أحكاما بالسجن 10 سنوات على طفلين كانا دون 18 عاما وقت الاعتقال في 2024، بتهم "الانضمام إلى جماعة إرهابية" و"نشر محتوى متطرف عبر الإنترنت"، وفق ما أفادت به منظمات حقوقية محلية مثل المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

وتواصل جماعة الإخوان المسلمين جهودها المستمرة لاستقطاب الشباب، في ما يُعرف بـ"الدعوة الرقمية 2.0. ومنذ تأسيسها عام 1928 على يد حسن البنا، اعتمدت الجماعة على تجنيد الشباب كركيزة أساسية لبناء قاعدتها، مستخدمة أساليب تدريجية تبدأ بالاقتراب الاجتماعي والديني غير المباشر، مروراً بالأنشطة التربوية والرياضية، وصولاً إلى الالتزام التنظيمي الكامل الذي قد يستغرق سنوات.

وكان التجنيد في السابق يعتمد على "الأسر" التنظيمية داخل الجامعات والأحياء، حيث يقوم أعضاء أكبر سنا بتقديم مساعدات دراسية أو اجتماعية مجانية للشباب، لبناء ثقة تدريجية. يُشار إلى المرشح أولاً بـ"المحب" أو "المعجب"، ثم يُدمج في فعاليات اجتماعية "لطيفة"، قبل الانتقال إلى الدروس الدينية والسياسية المبنية على كتب مؤسسين مثل حسن البنا وسيد قطب.

وأكدت شهادات سابقة من أعضاء منشقين أن هذا النهج يجمع بين العاطفة والإقناع المنهجي، مع التركيز على قضايا مثل "العدالة الاجتماعية" و"مقاومة الظلم" لجذب الشباب المتحمس.

ومع تراجع النشاط الميداني بعد الحملات الأمنية في مصر ودول أخرى، تحولت الجماعة إلى الفضاء الرقمي.

وحذرت تقارير استخباراتية أوروبية في عام 2025 من "الاستقطاب الهادئ" عبر تيك توك، حيث يُنشر محتوى عاطفي يعيد صياغة أفكار الجماعة بطريقة غير مباشرة، مركزا على قضايا الهوية والتهميش والقضية الفلسطينية لجذب جيل زد.

وفي مصر أكد مسؤول أمني سابق أن "الجماعة طورت كتائب إلكترونية تنشر محتوى يستهدف الشباب، مستغلة الخوارزميات للوصول إلى ملايين المشاهدات".

قناة «إيران إنترناشونال».. صوت شعب

لندن - ينشط صحفيو قناة "إيران إنترناشونال" التلفزيونية من مبنى محاط بتدابير أمنية مشددة في غرب لندن، من أجل "إظهار الحقيقة"، كما يقولون، بشأن القمع الدامي لموجة الاحتجاجات التي هزّت إيران، وغالبا ما يتعرّضون مع أقربائهم لتهديدات بسبب عملهم.

أدرجت طهران عام 2022 هذه القناة الناطقة بالفارسية وكيانات أخرى من بينها قناة بي.بي.سي الفارسية على قائمتها السوداء للمنظمات التي تعتبرها "إرهابية".

وبإمكان الإيرانيين الوصول إلى بث القناة عبر الأقمار الصناعية، ما مكنهم من الاستمرار في مشاهدتها رغم القيود المشددة على الاتصالات والحجب الكامل وغير المسبوق للإنترنت الذي فرضته السلطات اعتبارا من الثامن من يناير الجاري، وسط تصاعد الاحتجاجات وتزايد الدعوات إلى التظاهر.

تعرض فرنوش فراجي، الصحفية في خدمة القناة الرقمية، مشاهد تظهر جثة رجل قتل برصاصة في الظهر، ومقاطع فيديو لجثث مكدسة وعناصر من القوات المسلحة يطلقون النار على متظاهرين وهم يهربون.

تقول الصحفية المقيمة في المنفى منذ 2012 والتي تقضي أيامها تحلل مشاهد حمام الدم في إيران، متحدثة لوكالة فرانس برس، "الأمر مروع، لم أصدّق في البداية". وتضيف "عاهدت نفسي بأن أبقى قوية، عليّ أن أساعد شعبي، هذا من مشمولات مهنتي".

من جهته، يقول رئيس التحرير رضا محدّث قبل تقديم النشرة "صُدمنا بوحشية النظام".

وأعلنت القناة الأحد مقتل "أكثر من 36500 إيراني" بأيدي قوات الأمن يومي الثامن والتاسع من يناير الجاري، بالاستناد إلى تقارير ووثائق وإفادات عناصر من الفرق الطبية وأفراد من عائلات الضحايا.

من جانبها، أفادت وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان (هرانا)، ومقرها الولايات المتحدة، الثلاثاء بأنها تحققت من مقتل 6126 شخصا، من بينهم 5777 متظاهرا و86 قاصرا و214 من أفراد قوات الأمن و49 من المارة. لكنّ المنظمة التي تعتمد على شبكة واسعة من المصادر داخل إيران وتتابع الاحتجاجات عن كثب، أضافت أنها لا تزال تحقق في احتمال وقوع 17091 حالة وفاة أخرى.

ويقول رضا محدّث إن "إيران إنترناشونال" تأسست "لتكون صوت الشعب الإيراني" و"تظهر حقيقة" ما يجري في إيران.

وتؤكد القناة التي أُطلقت عام 2017 أن عدد مشاهديها يصل إلى أربعين مليونا في الأسبوع، و"على الأرجح أكثر منذ التظاهرات الأخيرة"، وفق المتحدث باسمها آدم بيلي.

والقناة التي يزداد تأثيرها، هي من وسائل الإعلام العديدة الناطقة بالفارسية والمعارضة للسلطات الإيرانية التي تعمل من خارج البلاد. ومن بين هذه الوسائل قناة "مانوتو" العاملة أيضا في لندن.

وقناة "إيران إنترناشونال" هي بحسب المتحدث باسمها القناة الأكثر مشاهدة في إيران، كما يتابعها إيرانيو الشتات. ويعمل مئتا صحفي في مكاتبها الحديثة في لندن، ولها مراسلون في واشنطن وباريس وبرلين وتل أبيب.

كشف الحقيقة

وتؤكد القناة أنها تستمد تمويلها من مستثمر بريطاني – سعودي. وغالبا ما توصف بأنها مدعومة من السعودية، وهو ما تنفيه الشبكة. وأكد بايلي أنها "لا تمت بصلة إلى الدولة السعودية".

ولا تطرح القناة نفسها على أنها معارضة، بل تؤكد أنها "مستقلة"، وهي لا تساند، بحسب المتحدث رضا بهلوي نجل شاه إيران الذي أطاحت به الثورة الإسلامية، إسرائيل، خلافا لتأكيدات السلطات الإيرانية.

وقال المتحدث إن العمل في القناة يتطلب من الصحفيين التحلي بـ"شجاعة كبيرة" في ظل التهديدات ضدها التي "لطالما كانت قائمة لكنها تزايدت بشكل متواصل".

وتقول فرنوش فراجي إن التهديدات "لا تتوقف". وتروي أن أقرب صديقاتها في إيران "التي أوقفتها الشرطة، أرسلت إليها تحت الضغط رسالة" تطلب منها الاستقالة.

كما تلقى رضا محدّث مؤخرا رسالة إلكترونية من مجهول تهدده بالقتل إن لم يتوقف عن العمل مع القناة. وأوضح "قالوا في الرسالة نفسها إنهم سيفجرون مبنى القناة". وأبلغ شرطة لندن بالأمر، كما يفعل عند تلقي أي تهديد.

صحفي قناة المنار وتأهيل مدفعية حزب الله.. دور «مزدوج» يثير الجدل

بيروت - أعلن حزب الله اللبناني أن غارة إسرائيلية استهدفت سيارة في مدينة صور جنوب لبنان أسفرت عن مقتل الإعلامي علي نورالدين، مقدم برامج في قناة "المنار" التلفزيونية التابعة للحزب، والذي كان يشغل أيضا منصب إمام مسجد في بلدة الحوش.

وأفاد مراسلون محليون بأن الغارة، التي نفذتها طائرة مسيرة إسرائيلية، استهدفت سيارة في منطقة قريبة من مسجد الحوش في صور، ما أدى إلى مقتل نورالدين على الفور أو بعد إصابته بجروح بالغة، فيما أصيب شخصان آخران بجروح متفاوتة الخطورة، وفق ما أوردته وزارة الصحة اللبنانية.

وقال حزب الله في بيان رسمي إن "الاعتداء يرقى إلى مستوى جريمة حرب"، مضيفًا أنه "يضاف إلى سجل العدو الإسرائيلي الحافل بالجرائم الوحشية بحق الإعلاميين والمدنيين والإنسانية جمعاء". واعتبر الحزب أن اغتيال نورالدين "ينذر بخطورة تمادي العدو في اعتداءاته لتطال الجسم الإعلامي بكل أشكاله ومسمياته، في سياق سياسة اغتيالات ممنهجة".

من جانبه أدان بول مرقص، وزير الإعلام في الحكومة اللبنانية، الاعتداء بشدة، واصفًا استهداف الإعلاميين بأنه "جزء من سلسلة انتهاكات متواصلة لا توفر الطواقم الصحفية والعاملين في الحقل الإعلامي". ودعا الوزير إلى "تحرك دولي عاجل لوقف هذه الاعتداءات التي تستهدف حرية التعبير والعمل الإعلامي في لبنان".

كما نددت نقابة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع في لبنان بالحادثة، معتبرة إياها "جريمة اغتيال متعمدة"، في حين أعربت شبكة "الميادين" عن تضامنها الكامل مع قناة "المنار" وأسرة الضحية، ووصفت الاغتيال بأنه "عدوان مباشر على الإعلام في لبنان".

من جهته أكد الجيش الإسرائيلي في بيان لاحق أن الشخص المستهدف كان "عنصرًا في حزب الله"، دون الإشارة إلى دوره الإعلامي.

ويأتي الحادث في سياق استمرار التوترات على الحدود الجنوبية اللبنانية، رغم سريان اتفاق وقف إطلاق النار منذ نوفمبر 2024، حيث سجلت خلال الفترة الماضية عدة خروقات متبادلة، بما في ذلك غارات إسرائيلية متفرقة على أهداف يُعتقد أنها مرتبطة بحزب الله.

> السياق اللبناني المعقد يجعل الفصل بين «الصحفي» و«المقاتل» صعباً، خاصة في مناطق الجنوب

ويُعد مقتل علي نورالدين أحدث حلقة في سلسلة طويلة من الاعتداءات التي أودت بحياة عشرات الإعلاميين في لبنان ومنطقة الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة، وسط مخاوف متزايدة من تصعيد يطال حرية الصحافة والعمل الإعلامي في مناطق النزاع.

وسبق لمنظمات حقوقية دولية أن أصدرت بيانات تندد بما وصفته بـ"نمط ممنهج" لاتهام إسرائيل الصحفيين في لبنان وغزة بالمشاركة في أنشطة عسكرية، واستخدام هذه الاتهامات لتبرير استهدافهم.

وأثار مقتل نورالدين انتقادات محلية لما يُوصف بـ"الدور المزدوج" الذي يلعبه بعض العاملين في وسائل الإعلام التابعة لحزب الله، حيث يجمعون بين العمل الصحفي والانخراط في أنشطة عسكرية أو دعائية للحزب.

يُعتبر هذا النمط، وفق خبراء ومنظمات حقوقية، انتهاكاً لاستقلالية الصحافة ويعرض الصحفيين لمخاطر إضافية في مناطق النزاع.

وأكد الجيش الإسرائيلي في بيان رسمي أن نورالدين، مقدم برامج في قناة "المنار" التابعة لحزب الله، كان "عنصراً في حزب الله" يعمل مؤخرا على إعادة تأهيل قدرات المدفعية التابعة للحزب في منطقة الحرش جنوب لبنان. وأضاف أن الضربة استهدفت "عنصرا عسكريا"، مشيراً إلى أن دوره الإعلامي لا يحميه من الاستهداف إذا ثبت ارتباطه العسكري.

اغتيال متعمد

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

بين أميركا وإيران... الأمور تبدو مختلفة!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تدل مؤشرات عدة إلى أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران تواجه هذه المرّة تحدّيات من نوع جديد تجعل مصير النظام الذي فرضه آية الله الخميني في العام 1979 موضع تساؤل. تبدو الأمور في أيّامنا هذه مختلفة، لا لشيء سوى لأن الأزمة الاقتصادية التي حرّكت الشعب الإيراني تهزّ بالفعل الأسس التي قام عليها النظام من جهة ولأنّ الحرب تدور داخل إيران نفسها من جهة أخرى. ما لا بدّ من ملاحظته في هذا المجال أن أميركا تحاصر إيران عسكريا. في حال نوت توجيه ضربة، ستستهدف هذه الضربة "الجمهوريّة الإسلاميّة" مباشرة وليس الأدوات التي تستخدمها في هذا البلد العربي أو ذاك.

في الماضي القريب خدمت ظروف كثيرة النظام الإيراني منذ لحظة قيامه. بدأ ذلك بالموقف المائع الذي اتخذته إدارة جيمي كارتر من احتجاز دبلوماسيي السفارة الأميركيّة في طهران طوال 444 يوما. جعل هذا الحدث النظام الإيراني يعتقد أن لا قدرة لدى الولايات المتحدة على مواجهته مهما وجّه لها من إهانات. بين الإهانات، على سبيل المثال، تفجير السفارة الأميركيّة في العاصمة اللبنانيّة في نيسان – أبريل 1983 ومقرّ المارينز قرب مطار بيروت في تشرين الأوّل – أكتوبر من السنة نفسها. بعد ذلك اكتفت الإدارات الأميركية بالتفرّج على خطف إيران، بواسطة عملاء لها، لمواطنين أميركيين في بيروت!

اعتبرت "الجمهوريّة الإسلاميّة" دائما أنّ في استطاعتها التوصّل، ساعة تشاء، إلى صفقة مريحة مع "الشيطان الأكبر" الأميركي و"الشيطان الأصغر" الإسرائيلي. يدلّ على ذلك تزويد إيران بأسلحة إسرائيلية في أثناء حربها مع العراق بين 1980 و1988 والتفاهمات التي جرت بوساطة ألمانية، والتي سبقت الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في العام 2000.

يظلّ المثال الأهمّ على التفاهم الأميركي – الإيراني، غير المعلن، التأييد الإيراني الضمني للاجتياح الأميركي للعراق في العام 2003. سمح التأييد الإيراني للحرب الأميركيّة على العراق لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" بأن تكون المنتصر الأوّل والوحيد من سقوط نظام صدّام حسين البعثي – العائلي. أكثر من ذلك أدت الحرب التي خططت لها إدارة جورج بوش الابن إلى تسليم العراق على صحن من فضّة لإيران. عادت إلى بغداد من طهران، وغير طهران، ميليشيات مذهبيّة عراقية موالية لإيران ونظامها. عادت هذه الميليشيات إلى بغداد على ظهر دبابة أميركيّة!

مثّل تسليم العراق إلى إيران، في الواقع، انطلاقة جديدة للمشروع التوسّعي الإيراني في المنطقة، خصوصا مع وصول باراك أوباما إلى البيت الأبيض واختزاله السياسة الأميركية في الشرق الأوسط والخليج بالتوصل إلى اتفاق في شأن الملفّ النووي الإيراني. حصل ذلك بالفعل صيف 2015. قبل ذلك، استطاعت إيران بفضل أداتها المسماة "حزب الله" اغتيال رفيق الحريري في بيروت من دون أن يوجد من يحاسبها. وضعت بعد ذلك يدها على لبنان وجعلت من نفسها وصيّة على البلد إثر اضطرار الجيش السوري إلى الانسحاب منه.

مع وصول دونالد ترامب، في المرّة الأولى، إلى البيت الأبيض بدأت تتغير طبيعة العلاقة بين طهران وواشنطن. مزّق ترامب الاتفاق المتعلّق بالملفّ النووي الإيراني في أيار – مايو 2018. إضافة إلى ذلك، قبيل خروجه من البيت الأبيض، في كانون الثاني – يناير 2020، أصدر أمرا باغتيال قاسم سليماني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني، الرجل الذي يمكن اعتباره لاعبا محوريا على صعيدي الداخل الإيراني والمنطقة كلّها.

كان اغتيال قاسم سليماني بداية الانكشاف الواضح الأوّل لإيران. لم تستطع طهران الرد على تصفية الرجل بُعيد خروجه من مطار بغداد الذي وصل إليه من دمشق التي كان قبلها في بيروت حيث التقى الراحل حسن نصرالله.

لكنّ الانكشاف الأكبر لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" كان في الحروب التي افتعلتها في مرحلة ما بعد "طوفان الأقصى" في السابع من تشرين الأول – أكتوبر 2023. خسرت إيران حرب جنوب لبنان وفقدت عمليا "حزب الله" أبرز أدواتها الإقليمية. لكنّ الخسارة، من الناحية الجغرافيّة، كانت خسارة سوريا التي خرجت من هيمنة "الحرس الثوري" بعدما عاشت طويلا في ظلها. لم يكن خروج بشّار الأسد من دمشق وفراره إلى موسكو مجرّد نهاية لنظام علوي سعى إلى تغيير طبيعة الديموغرافيا السوريّة فقط، كان هذا الخروج خروجا لإيران من سوريا، أي من خط التماس بينها وبين إسرائيل.

أمّا الخروج من لبنان الذي تجسده النهاية البائسة لـ"حزب الله"، فهو نهاية للوجود الإيراني في جنوب لبنان وعلى شاطئ المتوسط في آن.

في ضوء هزيمة إيران في سوريا ولبنان، وهي هزيمة ظهرت لها انعكاسات في العراق أيضا حيث تحاول القوى الشيعية، من أحزاب وميليشيات، لملمة أمورها لضمان بقاء سيطرتها على البلد، تبدو احتمالات عقد صفقة جديدة مع "الشيطان الأكبر" ضئيلة. لا لشيء سوى لأنّه سيكون صعبا، هذه المرّة، على "المرشد" علي خامنئي قبول الشروط الأميركيّة، التي هي في الواقع شروط إسرائيلية فرضها ميزان القوى القائم. ما حدث في ضوء سعي "الجمهوريّة الإسلاميّة" إلى استغلال حرب غزة، للقول إنّها تمتلك مفتاح توسيع الحرب أو ضبطها، أن قواعد اللعبة تغيّرت كليا في المنطقة. صحيح أن إيران تستطيع القول إنّها ألحقت خسائر بإسرائيل في حرب حزيران – يونيو 2025، لكنّ الصحيح أيضا أنّ الحرب انتقلت إلى داخل أراضيها.

كانت أهمّية إيران تكمن في قدرتها على خوض كلّ الحروب، التي تريدها، خارج أراضيها. لم تتغيّر قواعد الاشتباك في جنوب لبنان فحسب، بل تغيّرت في المنطقة كلّها. لم يعد أمام "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي أنهكتها العقوبات وأنهكتها رهاناتها الخاطئة سوى الاعتراف بالتغيير الكبير الذي حصل إقليميا ودوليا. هل تستطيع التكيف معه من دون أن يؤدي ذلك إلى سقوط النظام الذي في أساسه شعار "تصدير الثورة"... أي تصدير الأزمات الداخلية إلى خارج حدود إيران!

هل تستطيع «الجمهوريّة الإسلاميّة» التكيف مع التغيّرات

السعودية تحتوي التوتر مع الإمارات.. فهل تتوقف الحملة

تغليب منطق التهدئة والحوار

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لأول مرة تتحدث جهة رسمية سعودية عن الإمارات بعد التوتر الذي حصل بسبب التصعيد في اليمن وسيطرة الانتقالي الجنوبي على حضرموت والمهرة. وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان يقول إن بلاده حريصة على علاقة قوية وإيجابية مع الإمارات، وإن "العلاقة مع دولة الإمارات ذات أهمية بالغة للاستقرار الإقليمي". وهذا يعني أن السعودية الرسمية تريد تطويق التصعيد الإعلامي الذي تحركه جهة غير معلومة ضد الإمارات بسبب أزمة اليمن، وأن هذا القوس ينبغي إغلاقه حتى لا يحدث شرخا في علاقة مع جار وشريك إستراتيجي.

الخلاف حول اليمن لا يسمح بتجاوز الخطوط الحمراء بالإساءة إلى الأشقاء فما بالك بجار وحليف مثل الإمارات التي وقفت جنبا إلى جنب مع المملكة في قضايا إقليمية متعددة

يرسل تدخل وزير الخارجية إشارة واضحة إلى الجهة التي تحرك الحملة ضد الإمارات بأن تتوقف، وأن تفهم بأن الخلاف حول اليمن لا يسمح بتجاوز الخطوط الحمراء للقيادة السعودية بالإساءة إلى الأشقاء فما بالك بجار وحليف وشريك إستراتيجي مثل الإمارات التي كانت تقف جنبا إلى جنب مع المملكة في قضايا إقليمية متعددة بما في ذلك الملف مثار الاختلاف، أي اليمن، حيث قاد البلدان تحالف "دعم الشرعية" لهزيمة جماعة "أنصارالله" المرتبطة بإيران، وكان للإمارات دور مفصلي في هزيمة الحوثيين في المناطق الجنوبية باليمن، فيما تعثر التحالف المدعوم من السعودية في تحقيق اختراقات في العاصمة صنعاء شمالا.

كما كان للإمارات دور مفصلي في التصدّي لتنظيم القاعدة ومنعه من استغلال ظروف عدم الاستقرار للسيطرة على بعض المناطق مثلما فعل في المكلا مركز محافظة حضرموت التي طُرد منها لاحقا بجهد استثنائي إماراتي وبمشاركة قوات شكّلتها ودرّبتها الإمارات وأمدّتها بالوسائل الضرورية للقيام بعملها، وهو الجهد الذي أسس لاستقرار نفوذ "الشرعية" وتمدده ومهّد لإنجاح مسار اتفاق الرياض في العام 2019.

لم يراجع الأمير فيصل بن فرحان، خلال المؤتمر الصّحفي في وارسو الاثنين، موقف بلاده بشأن ما جرى في اليمن، وهذا منطقي لأنه لولا افتراق مقاربة البلدين للوضع ما حصلت الأزمة، لكن تأكيده الرسمي على أهمية العلاقة مع الإمارات يهدف إلى كف تأثيرات هذا الخلاف على العلاقة التاريخية بين الجارين، ما يعني أن الخلاف بشأن اليمن لا يبيح بالنسبة إلى الرياض تشويه الإمارات والمس من ثوابتها أو التعريض بقيادتها، وهذا هو موقف السعودية التاريخي، فهي تترفع دائما عن الخلافات ولا تنزل إلى مستوى الإساءات التي تستهدفها في قضايا سابقة كثيرة، فما بالك أن الجار الإماراتي قد لازم الصمت وتجنب أي استهداف للسعودية لا في تصريحات رسمية، ولا في وسائل إعلام حكومية أو مقربة من الدولة ومحسوبة عليها.

وكانت الإمارات قد أعلنت في بيان لها بتاريخ 30 ديسمبر – كانون الأول 2025 إنهاء "ما تبقى من فرق مكافحة الإرهاب في اليمن بمحض إرادتها"، وذلك ردا على تصريحات أطلقتها شخصيات من "الشرعية" المقربة من الرياض تطالب بانسحاب الإمارات. وهدفت الخطوة الإماراتية إلى نزع فتيل التوتر ومنع التصعيد مع السعودية كونها الشقيقة الكبرى في الخليج، وتم تدعيم ذلك بقرار عدم الاشتباك الإعلامي مع السعودية.

وأكدت الإمارات في البيان ذاته حرصها الدائم على أمن واستقرار المملكة العربية السعودية، واحترامها الكامل لسيادتها وأمنها الوطني، ورفضها لأي أعمال من شأنها تهديد أمن المملكة أو أمن الإقليم، إيمانا منها بأن "العلاقات الأخوية والتاريخية بين البلدين تشكل ركيزة أساسية لاستقرار المنطقة، وأن دولة الإمارات تحرص دوما على التنسيق الكامل مع الأشقاء في المملكة".

جاء كلام وزير الخارجية السعودي ليظهر أن الخطوة الإماراتية سحب ما تبقى من قوات في اليمن والهادفة إلى التهدئة قد حققت هدفها ولاقت صدى إيجابيا لدى الرياض حين قال "لقد قررت الإمارات الآن الانسحاب من اليمن، وأعتقد أنه إذا كان هذا هو الحال بالفعل، وإذا انسحبت الإمارات تماما من القضية اليمنية، فإن المملكة العربية السعودية ستتولى المسؤولية".

وتابع "أعتقد أنّ هذا سيشكّل الأساس لضمان بقاء العلاقة مع الإمارات قوية واستمرارها في خدمة مصالح المنطقة وليس فقط البلدين".

وفسح هذا الانسحاب المجال أمام السعودية لتنفيذ مقاربتها للتسوية السياسية في الجنوب والإعداد لمؤتمر الحوار الجنوبي – الجنوبي دون معرقلات بما في ذلك من المجلس الانتقالي رغم بعض المظاهرات التي تعامل معها الإعلام السعودي على أنها ظاهرة صحية.

لقد ساعد الموقف الإماراتي العقلاني والهادئ في اليمن السعودية على مراجعة تقييمها لما يجري، وخاصة ما تعلق ببعض المزاعم والاتهامات عن نوايا العرقلة والتصعيد، ما قاد وزير الخارجية السعودي إلى القول إن الإمارات شريك إستراتيجي وحليف قوي، في رسالة قد تكون موجهة إلى قوى ضغط داخلية وجدت الفرصة للدفع إلى توسيع الهوة بين الجارين، وهذا وارد، خاصة أن قائمة المستفيدين معروفة داخل المملكة من المحسوبين على تيار الإخوان المسلمين من سروريين وشبكات نفوذ تراجعت إلى الواجهة الخلفية لكنها لا تزال مؤثرة في قطاعات مثل التعليم والإعلام والمؤسسة الدينية الرسمية، وشبكات أخرى خارج المملكة يحركها أنصار حزب الإصلاح اليمني وجهات أخرى من مصلحتها إرباك العلاقة بين الرياض وأبوظبي، وخاصة العلاقة المباشرة بين رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

والسؤال الآن إن كانت تصريحات الأمير فيصل بن فرحان بمثابة كلمة السر التي ستقود إلى وقف حملة الاستهداف تجاه الإمارات، وهي وإن كانت محدودة ومضبوطة على وسائل الإعلام التقليدية، فإنها منفلتة على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يظهر وجود توجيه من دوائر غير رسمية لتوسيع الخلاف بين أبوظبي والرياض وخلق فتنة يصعب تدارك تداعياتها على المدى القريب.

موقف الأمير فيصل بن فرحان الهادف إلى تطويق الخلاف مع الإمارات يظهر آلية التفكير السعودية التي تقوم على تغليب منطق التهدئة والحوار والتفاوض كعناصر رئيسية لتحقيق الاستقرار الإقليمي

وما يثير الاستغراب أن هذا الانفلات يتجاوز ردة الفعل على حدث بعينه وانتقاد السياسات إلى الانسياق وراء حملة لا تراعي تقاليد الخليجيين في النأي بالنفس عن الإساءات التي تطال الدول والشعوب والأعراض وتمس بالحياة الخاصة للأشخاص، وهو ما ترفضه السعودية.

لكن من المهم الإشارة إلى أن موقف الأمير فيصل بن فرحان، الهادف إلى تطويق الخلاف مع الإمارات، يظهر آلية التفكير السعودية التي تقوم على تغليب منطق التهدئة والحوار والتفاوض كعناصر رئيسية لتحقيق الاستقرار الإقليمي، وهو الاستقرار الذي تبحث عنه بنفسها من خلال فتح قنوات الحوار مع إيران ومع الحوثيين في وقت كانت فيه آلة الدعاية التابعة للطرفين تستهدف السعودية بحملات صباح مساء.

نجحت السعودية في تحقيق اختراق إستراتيجي عبر الحوار مع إيران، وهو ما جنبها أي تأثير لتداعيات حرب 12 يوما بين إسرائيل وإيران العام الماضي، وكذلك القصف الأميركي – الإسرائيلي على المواقع الحوثية. لقد كان الحوار هو بوابة أمنها الإقليمي في اليمن وتحييد الخطر الإيراني، ومن الأولى أن يكون أداتها الرئيسية في حل الخلافات الخليجية البينية مثل ما حصل في السابق مع تطويق الأزمة القطرية الخليجية وتبني خيار المصالحة في قمة العلا يناير 2021.

يكفي المغرب أنه يتحرك على المسار الصحيح للتاريخ

المغاربة لا تهزمهم غصّة

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الذين يتضايقون من التقدّم المغربي، من استقراره ومن حيويته، بكل قواه الوطنية وبقيادته الملكية، في مسار الإنجازات، أولئك الذين يمنّون أنفسهم بأن يروا المغرب غارقا في الفوضى، ممزّق النسيج الاجتماعي والسياسي، مجرّدا من لاحِم أوصاله وجامع أركانه، أي النظام الملَكي ورئيسه الملك محمد السادس... أولئك ما فلحوا، وعبر عقود، في النيل من المغرب، بوابل غاراتهم، بافتعال الفتن، وبث الدسائس... أولئك صبّوا حقدهم على المغرب قبل وأثناء دورة نهائيات كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، بكل ما أوتوا من خيال، ومن ضمنه استعمال "الذكاء الاصطناعي" في بث عشرات "الفيديوهات" عن اكتساح وهمي لجماهير المتفرجين المغاربة للملاعب وهي تردّد شعارات المطالبة بإسقاط النظام الملكي... بينما كانت تلك الجماهير تغادر الملاعب، بعد كل مباراة، مشبعة بنشوة انتصار الفريق الوطني المغربي، وقد صدحت قبلاً، في انطلاق المباريات، بتشبّثها بالشعار الوطني: "الله، الوطن، الملك".

أولئك ضاعت منهم، بعد المقابلة النهائية بين المغرب والسنغال، فرصة "سانحة ومتاحة" ليتحقق لهم ما يوسوس به حقدهم: أي هيجان شعبي في ملعب الرباط وفي كل ساحات المدن المغربية. إقصاء الفريق الوطني المغربي كان يُفترض فيه، حسب أوهامهم، أن يحوّل الحسرة إلى غضب، والغضب إلى سخط، والسخط إلى تمرد... لكن تلك الفرصة ضاعت عليهم. الذين كانوا في الملعب غادروه بهدوء إلى منازلهم وحياتهم الاعتيادية، وكذلك فعل الذين كانوا في ساحات المشجعين وفي المقاهي في كل مدن المغرب وقراه. لم يكن أحد راضيا عن الإقصاء، والكل كان يصارع جموح الانفعال. حلم الفوز بالبطولة طار كحبّة زئبق بين نقطة الجزاء والمرمى، وترك في الدواخل غصّة... لكن المغاربة لا تهزمهم غصّة، فقد قُدّوا من طود وطني بقي عصيا على الأعاصير قرونا، لحمت صخوره وأرسته على ثابت في العقل وضابط للانفعالات.

أمام أنظار ملياري مشاهد، قدّم المغاربة مشهدا من نضج سياسي صادر عن جذر حضاري مكين، حين تابعوا ردود فعل الجمهور السنغالي وفريقه دون الردّ عليه أو مجاراته، وحين لجموا غضبهم من نتيجة المقابلة ولم يُحمّلوه أوهام الحاقدين على وطنهم. كانوا، كما هم دائما، في أعلى حالات النضج، ولم يبدّدوا نجاحات بلادهم في تنظيم "فرح أفريقي" بتنافس رياضي راقٍ وشيّق، في مجرد مباراة، مهما انتهت إليه من ملابسات مفتعلة ومقصودة.

الملك محمد السادس ثمّن ذلك النضج المغربي، كما نقل بلاغ الديوان الملكي، مؤكدا أن "الشعب المغربي لن يقبل بالانسياق وراء الضغينة والتفرقة"، ومبرزا أن "المخططات المعادية لن تبلغ أبدا مرادها". الملك، قائد البلاد، المتبصر والصاحي لنبضات شعبه، وجّه النظر إلى كيف يصدّ نضج الشعب دسائس معادية، والتي لم تكن الحملات التي رمت إلى التشويش على "العرس الأفريقي" إلا شوطا من تاريخ طويل واستمرارية أشواط حاقدة على المغرب.

دسائس سعت إلى الاندساس في ثنايا العلاقات المغربية الأفريقية عبر منصة دورة كأس أمم أفريقيا لكرة القدم، التي أحاطها المغرب بأدق الضروريات وتوابل الكماليات وبهارات المبْهجات. منصة امتطاها "الحاقد" لينفثَ فيها ما تمنّى أن يسمّم نسيجها الأصيل، الواصل والفاعل. وبالمرّة، سعى ذلك الحاقد إلى الرفع من منسوب "غاراته" عبر إشاعات وحملات تغليط ضد التلاحم العميق والتفاعل الوثيق بين الشعب المغربي والمؤسسة الملكية، ذلك التلاحم الذي حقنه الملك محمد السادس بمشروعه الإصلاحي والتحديثي، الحامل لدفعات وشحنات من الحيوية والفاعلية.

المغرب لا يضعف من عزمه ضجيج الحاقدين؛ قوته أنه يتحرك في الاتجاه الصحيح للتاريخ وماضٍ فيه بقوة تلاحم كل قواه بمؤسسته الملكية وبفعاليات شعبه

في الحالتين، فشل التآمر ضد نجاح الاحتفاء المغربي بأفريقيا وضد التفاعل المغربي الأفريقي. فشل ويفشل الحقد في التسرب إلى صلابة ودفء وديمومة مغرب التلاحم بين الملك والشعب.

المغرب، أصلاً، فائز بانصرافه إلى حثّ الإنجاز في مساره الإصلاحي والتحديثي. كأس أمم أفريقيا وبعدها المشاركة في احتضان نهائيات كأس العالم مجرد محفزات ومحطات وعناوين أشواط في المسار النوعي، العميق، الشامل والطويل لتجويد حياة المغاربة في مغربهم: مواجهة التحديات، تقويم الاعوجاجات، سدّ الخصاصات، الانتصار على كوابح التأخر، باستنهاض الطاقات، واستنبات وتشييد روافع التنمية، وإطلاق الفعالية المواطنة بملاءمة الواجبات مع الحقوق.

الأوهام التي تُطلق ضد المغرب كسيحة، تعجزها أحلامه الفسيحة. انهماك المغرب في مواصلة مساره التنموي، بكل أبعاده، يصمّ مسامعه عن الضجيج المبثوث ضدّه.

محطة اجتماع اللجنة الوزارية المغربية – السنغالية المشتركة في الرباط، بداية هذا الأسبوع، ردّ عملي على محاولات الإيقاع بين البلدين. العلاقات بينهما تواصل ديناميكيتها المرسومة والمقررة والمفتوحة، من أجل فوز تنموي مشترك.

وزراء المالية الأفارقة اجتمعوا في الرباط الأسبوع الماضي كما كان مقررا. الفعالية الأفريقية للمغرب لا تتأثر بتوترات مباراة في ملعب كرة القدم. قبل ذلك، المنظمة الدولية للشرطة (الأنتربول) انتخبت المغرب نائبا للرئيس عن أفريقيا، وهو تقدير لمكانته وريادته الأفريقية وأهليته الأمنية.

تلك فقط أقرب الفعاليات والمؤشرات التي تلت ضجيج نهاية كأس أمم أفريقيا المفتعل ضد "الفرح الأفريقي". والمغرب لديه انشغالات نوعية تستدعيه لاستكمال إنجازاته الدبلوماسية والوطنية والتنموية، بما يلقّحه ضد ذلك الضجيج النافث سمّاً لا يغادر مطلقيه.

عضوية الملك محمد السادس في مجلس السلام الذي دعاه إليه الرئيس الأميركي دونالد ترامب تضع المغرب في موقع ريادي دولي، في ظرفية دولية ساخنة ومضطربة، وتمكّنه من الحضور الفعلي في مخاض تحولات هذا العالم، لأنه يمتلك ما يفيد به وما يستفيد منه. المغرب أهّل نفسه، لعقود، بحكمة سياساته الخارجية ومقوماته الذاتية، لكي يكون فاعلاً دوليا في موقع التفاعل الدولي الذي لا مكان فيه للمجاملات، بل فقط للمميزات والقدرات.

ورش تنزيل قرار مجلس الأمن الخاص بنزاع الصحراء المغربية هو نفسه موضوع البحث كله من منطلق سلمي. والمغرب دلّل على مسعاه السلمي وإبداعه في اقتراح حل سلمي لقضيته الوطنية، تبنته الإرادة الدولية وحوّلته إلى مرجع لها وإلى قرار. وقد تلقت البوليساريو إشارة قوية من الإدارة الأميركية بأن المقترح المغربي للحكم الذاتي هو قاعدة الحل ومنتهاه. وقد أفصح وفد من البوليساريو عن خيبته من زيارة له مؤخرا لواشنطن، التقى فيها بموظفين من الخارجية والمخابرات الأميركية، أعلموه بأن مفردات الحوار المقبولة للتداول في مفاوضات الحل هي تلك الواردة في القرار 2797، وأن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو الأفق الوحيد الممكن لحل النزاع. وفد البوليساريو كتب هذه النتيجة وغضب منها، وكان مقاله مليئا بما يمكن أن يردده مهزوم عن نصر "لا بد آت"... وهذا مؤشر على أن ورش تثبيت الحق الوطني الوحدوي المغربي يستدعي انكبابا مغربيا عليه، وهو مخفور بتصميم الإرادة الدولية على مرافقته، ويتطلب منه الاستعداد لسعار أعدائه وخصومه لما هم مقبلون عليه من إحباط ومن كساد في ترويج بضاعتهم.

الاستحقاقات الديمقراطية لصيف هذه السنة في المغرب فاصلة وواعدة في تغذية النظام السياسي المغربي بحقنات جديدة ونوعية. الاختيار الديمقراطي الإستراتيجي للمغرب يقاوم في ذاته، في محطات زمنية، عوامل الترهل ونزوعات الانزياح عن مساره المتصل بالمشروع التنموي. أهمية واتساع طموحات التقدم المغربية يُمليان الحاجة إلى بنيات ديمقراطية صلبة، منتجة لأدوات فعّالة، تنفيذية وتشريعية وتدبيرية، قادرة على رفع تلك الطموحات، وعلى إطلاق الحيوية الإنتاجية، المعنوية والمادية، للطاقات الشعبية. والمغرب انبرى لهذا الورش ولتحدياته، وذلك لا شك مزعج للمتربصين به والمتضايقين من نجاحاته. وهو متفرغ لما ينفعه، حتى وهو مستعد لصون اختياراته وإنجازاته ومصالحه.

المغرب لا يضعف من عزمه ضجيج الحاقدين. قوته أنه يتحرك في الاتجاه الصحيح للتاريخ، وماضٍ فيه بقوة تلاحم كل قواه، بمؤسستِه الملكية وبفعاليات شعبه.

إشادة مصرية بالخطاب «المستنير» للمؤسسة الدينية التونسية

علي قاسم
كاتب سوري

زيارة وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي إلى تونس ولقاؤه بمفتي الجمهورية الشيخ هشام بن محمود في مشيخة جامع الزيتونة لم تكن مجرد محطة بروتوكولية في جدول العلاقات الثنائية. الزيارة جاءت في وقت يشهد فيه الإقليم قدرا كبيرا من التوتر والقلق، وتشهد فيه المنطقة تحولات سياسية عميقة وتحديات فكرية متصاعدة. وتتزايد الحاجة إلى خطاب ديني عقلاني قادر على ترميم الثقة ومواجهة الانقسامات التي تغذيها الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. اللقاء بدا كأنه محاولة لإعادة طرح سؤال جوهري طالما أُهمل في النقاش العام: ما هو الدور الذي يمكن أن تضطلع به المؤسسات الدينية الكبرى في صياغة استقرار فكري وسياسي مستدام، مع اتساع دوائر التطرف وانتشار خطابات الكراهية عبر فضاءات مفتوحة يصعب ضبطها؟

الإشادة المصرية بالخطاب "المستنير" الصادر عن المؤسسة الدينية التونسية لم تكن مجرد تعبير دبلوماسي تقليدي، بل عكست رغبة في استثمار رأس مال مشترك بين الأزهر والزيتونة، وهما مؤسستان تاريخيتان شكّلتا عبر قرون ركائز للفكر الإسلامي الوسطي. هذا الإرث الفكري الممتد من القاهرة إلى تونس لا يزال يحتفظ بقدرته على التأثير، لكنه يحتاج إلى إعادة توظيف في سياق معاصر يتطلب أدوات جديدة وخطابا يتجاوز التنميط التقليدي. التحدي اليوم لا يكمن فقط في الحفاظ على صورة الاعتدال، بل في تحويل هذه الصورة إلى مشروع عملي قادر على مخاطبة الأجيال الجديدة، وإعادة بناء الثقة في المؤسسات الدينية كفاعل رئيسي في مواجهة الانقسامات الفكرية والسياسية التي تهدد استقرار المنطقة.

الدبلوماسية الدينية لم تعد اليوم مجرد فكرة نظرية تُطرح في المؤتمرات الأكاديمية، بل تحولت إلى أداة عملية يمكن أن تسهم في إعادة بناء الثقة داخل المجتمعات العربية وفي علاقاتها مع العالم الخارجي

اللقاء الذي تزامن مع اجتماع ثلاثي حول ليبيا منح المشهد بعدا إقليميًا يتجاوز العلاقات الثنائية، إذ بدا كأنه محاولة لتوظيف "الدبلوماسية الدينية" في خدمة الاستقرار السياسي. هذا الدور، الذي كان حتى وقت قريب هامشيا في حسابات السياسة الخارجية، بدأ يفرض نفسه كأداة موازية للنفوذ التقليدي، قادرة على تهدئة التوترات وتعزيز ثقافة التعايش في بيئة مشبعة بالانقسامات. في ظل تراجع الثقة في الخطابات الرسمية وتنامي تأثير المنصات الرقمية التي تروّج لخطابات متطرفة، يصبح التعاون بين المؤسسات الدينية ضرورة إستراتيجية تفرضها طبيعة المرحلة، لا مجرد خيار وترف فكري.

وهنا يجب التأكيد على أن تحويل هذا التعاون إلى قوة ناعمة فاعلة لا يمكن أن يقتصر على التصريحات أو اللقاءات الرمزية. المطلوب ترجمة عملية تتجسد في تطوير مناهج تعليمية حديثة، وتنظيم مؤتمرات مشتركة، وتدريب الأئمة والخطباء على أدوات التواصل التي تلائم العصر الرقمي. فالشباب الذين يتعرضون يوميًا لفيض من الرسائل المتطرفة عبر الإنترنت يحتاجون إلى بدائل فكرية مقنعة، وإلى مؤسسات دينية قادرة على مخاطبتهم بلغة يفهمونها ويثقون بها، دون أن تفقد هذه المؤسسات جذورها أو شرعيتها التاريخية. هنا يكمن التحدي الحقيقي: بناء خطاب يجمع بين الأصالة والقدرة على التكيف مع واقع جديد، حيث المعركة ضد التطرف تُخاض في الفضاء الفكري والإعلامي بقدر ما تُخاض في الميدان السياسي والأمني.

التحديات التي تواجه هذا المشروع ليست هامشية، بل تمس جوهر العلاقة بين الدين والمجتمع. فالتوظيف السياسي للدين ما زال قائما في أكثر من ساحة، وهو ما يضعف مصداقية المؤسسات التقليدية ويجعلها عرضة للتشكيك. يضاف إلى ذلك أن التهميش الاجتماعي والاقتصادي يترك شرائح واسعة من الشباب في مواجهة مباشرة مع الخطاب المتشدد، الذي يجد في الإحباط واليأس أرضا خصبة للانتشار. الاعتراف بهذه العقبات يمثل الخطوة الأولى نحو تجاوزها، عبر تحويل التعاون الديني إلى جزء من رؤية شاملة تتداخل فيها عناصر التعليم والإعلام والسياسات الاجتماعية، بما يمنح المشروع فرصة أكبر للنجاح على المدى الطويل.

الرسالة التي حملها اللقاء لا يمكن اختزالها في إطار العلاقات الثنائية، فهي جزء من خطاب أوسع يعكس إدراكا متناميا بأن المنطقة العربية مطالبة اليوم بتقديم نموذج مختلف عن الصورة النمطية التي تروجها بعض وسائل الإعلام الغربية؛ نموذج يقوم على الاعتدال والحوار والتعايش، ليس باعتباره ترفا فكريًا، بل كضرورة سياسية في زمن تتصاعد فيه موجات الإسلاموفوبيا وتستغل الحركات الشعبوية المخاوف من الهجرة والإرهاب لتغذية الانقسامات الداخلية في المجتمعات الأوروبية والأميركية.

الأزهر والزيتونة بما لهما من شرعية تاريخية، يبرزان كمحور محتمل لهذا النموذج. فهما لم يكونا في أي مرحلة مجرد مؤسستيْن تعليميتين، بل لعبا أدوارا سياسية واجتماعية في لحظات مفصلية من تاريخ المنطقة. الأزهر كان في أحيان كثيرة صوتا للمعارضة الفكرية في مواجهة الاستعمار، فيما ساهم الزيتونة في صياغة هوية تونس الحديثة. هذا الإرث يمنح التعاون بين المؤسستين قيمة رمزية تتجاوز التنسيق الإداري، ويجعله محاولة لإعادة توظيف رأس مال حضاري في مواجهة تحديات جديدة، حيث يصبح الدين جزءا من الحل لا مجرد شاهد على الأزمات.

الرسالة لا يمكن اختزالها في إطار العلاقات الثنائية بل هي جزء من خطاب يعكس إدراكا متناميا بأن المنطقة العربية مطالبة بتقديم نموذج مختلف عن صورة نمطية يروجها الإعلام الغربي

الدبلوماسية الدينية لم تعد اليوم مجرد فكرة نظرية تُطرح في المؤتمرات الأكاديمية، بل تحولت إلى أداة عملية يمكن أن تسهم في إعادة بناء الثقة داخل المجتمعات العربية وفي علاقاتها مع العالم الخارجي. مصر وتونس، تمتلكان مقومات تقديم نموذج لهذا النوع من الدبلوماسية، نموذج يتجاوز حدود المنطقة ليصل إلى أوروبا وأفريقيا، حيث الحاجة ملحة إلى خطاب ديني عقلاني يعيد بناء الجسور ويواجه موجات الكراهية المتصاعدة. هذا الدور لا يقتصر على تعزيز صورة الاعتدال، بل يفتح المجال أمام إعادة صياغة العلاقة بين الدين والسياسة في سياق عالمي يروم التوصل إلى بدائل عن الانقسام والتوتر.

لكن نجاح هذا النموذج مرهون بالقدرة على تحويله إلى واقع ملموس. فالتصريحات وحدها لا تكفي، واللقاءات الرمزية لا تحقق الكثير إذا لم تتبعها خطوات عملية واضحة. المطلوب هو بناء مؤسسات مشتركة، وإطلاق برامج تعليمية وإعلامية، وتطوير مناهج جديدة، وتنظيم ورش عمل، بما يجعل التعاون بين الأزهر والزيتونة جزءا من إستراتيجية طويلة الأمد لمواجهة التطرف وتعزيز الاعتدال. هذه الخطوات وحدها قادرة على منح المشروع المصداقية، وتحويله من خطاب إلى ممارسة، ومن فكرة إلى سياسة قابلة للتنفيذ.

اللقاء يتجاوز كونه حدثا دبلوماسيًا، ويشكل مؤشرا على تحوّل في التفكير السياسي والديني في المنطقة. إذا نجحت هذه المبادرة في تجاوز الشكل إلى المضمون، فإنها قد تفتح الباب أمام مرحلة جديدة، يكون فيها الاعتدال ليس مجرد شعار يُرفع في المناسبات، بل إستراتيجية للبقاء والازدهار.

رسالة تتجاوز حدود البلدين

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

«مصر التي..» لم تعد محور الكون

سعد القرش يشرّح الواقع المصري ليخلّصه من الأوهام

تبدو مآلات الدول العربية متشابهة إلى حد كبير في واقعها المأزوم، ونكران الأزمات في آن واحد. ولعل ما تواجهه مصر الأكثر تأثيرا نظرا إلى دورها المحوري في العالم العربي، وهي التي كانت مهد نهضته الحديثة، وها هي اليوم تواجه الأوهام العربية المتكررة بالمركزية وغيرها. واقع متشابك ينقده الروائي والكاتب المصري سعد القرش في كتابه الجديد.

سمير محمود
كاتب صحفي مصري

في كتابه " مصر التي..."، يقدم الروائي المصري سعد القرش شهادة على تحولات الواقع المصري الراهن، بقراءة عميقة كاشفة لتحولات العادات والذائقة والسلوك حتى اللغة والفكر إلى عوالم السينما وصُناع الأفلام وخيال الجمهور، مرورًا بأسطورة القوى الناعمة وفرط الدين والوطنية ومحنة التعليم ومليارات تُنفق على مراكز الدروس الخصوصية، وعالم الكتب وصناعة النشر وغيرها من القضايا.

سعد القرش فلاح مصري من طين هذه الأرض، عاشق لمصر حتى النخاع، بها عنون كتابه "مصر التي..."، واستهل أول نصوص الكتاب "في البدء كانت مصر"، وبها أنهى آخر نصوص الكتاب، "اسم مصر يكفي"، هذا العشق وتلك الروح الوطنية يسيطران على الكاتب مثل الداء، تفضحه حروفه الساخنة وبراكين الغضب والغيرة على اللغة واللهجة المصرية، وعلى تلاوة القرآن الكريم بأصوات من السماء تنتمي إلى دولة التلاوة في مصر بعد أن انتشرت تلاوات أخرى في الشارع المصري، عشق بلا صخب ولا ضجيج ولا ابتذال، ولأنه كثير السفر والترحال بحكم عمله الصحفي، وحضوره باستمرار مهرجانات ومؤتمرات للأدب والنقد والقصة والرواية والسينما.

مصر محور الكون

كان القرش يحمل مصر فوق رأسه وفي قلبه وخاطره في كل مكان يزوره أو يحل به، وما إن يحط رحاله هنا أو هناك، حتى يشرع ليس في اكتشاف المجهول ببلد يزوره لأول مرة، بل كانت مصر هي هدفه، لؤلؤة المستحيل التي يبحث عنها هناك في الشوارع والميادين والمكتبات وبين متون الكتب وعناوين الصحف ونشرات الأخبار، في عقول الآخرين ووجدانهم وذاكرتهم، قبل السلع والمنتجات التي تحمل علامة صنع في مصر، ولا يكف القرش عن ترديد السؤال نفسه الذي طرحته ابنته الصغيرة ملك: "هي فين مصر؟ أنا مش شايفاها؟

الكتاب يطرح صدماته وومضاته الحارقة والسؤال المهم: باستثناء الإبداع، هل يقدم العرب الآن شيئًا مفيدًا إلى العالم؟

وبكل صدق يجيب: إلى الآن، بالذات الآن، لا أستطيع الإجابة عن سؤال: "هي فين مصر؟"، وأحيانا أستعير السؤال، وأردده بصوت مسموع، ولا أنتظر إجابة. فلا أزال أحاول القبض على مصر التي تغيب ملامحها بحكم الزمن، أو تغيّب بفعل فاعل.

الكاتب يستنكر نغمة التغني بالماضي

يناقش الكتاب، الصادر عن دار الثقافة الجديدة بإهداء إلى صنع الله إبراهيم والغلاف للفنان عمرو الكفراوي، هذه القضايا، من خلال ثلاثة أبواب، تبدأ بما يشبه المقدمة ثم الباب الثاني "زوايا"، أما الباب الثالث وعنوانه "طيّ السجل للكتب" فهو قراءة متعمقة في مؤلفات قديمة تتطرق إلى قضايا حديثة ومنها مياه النيل والآثار وحروب المستقبل.

يستنكر المؤلف نغمة التغني بالماضي ويرفض الفكرة المسيطرة على الذهنية الجمعية بأن مصر هي محور الكون، تلك الفكرة العابرة للأزمان والأنظمة السياسية التي صاغت لاحقًا "مصر أولا" و"مصر فوق الجميع"، ومن الكتاب نقرأ: "يتخيل المصري الذي لم يغادر، وفي غير ساعة شيطان، أن مصر محور العالم، لا يستقيم حوار في أي مكان، ولا إثارة قضية، إلا بذكرها والرجوع إليها. وحين نسافر نكتشف أن مصر مثل غيرها، وأنها ربما صارت عجوزا أكثر من اللازم، وأن الدنيا أكثر سعة وجمالا من ضيق الأفق، وأن الرسالة التي كان حملها يثقل كاهلنا، في فترة سابقة، نفد مفعولها بسبب عدم التواصل، وأن المستهدفين بالرسالة نضجوا ونافسوا وتمردوا".

ورغم سطوة الهوى المصري بفعل التاريخ، إلا أن الكتاب يقف عند لحظة فارقة، فبعد معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية عام 1979، خلت الساحة المصرية للفن الاستهلاكي التجاري، وهاجر كثير من رموز الثقافة، وتراجع البحث الفكري والأدبي "في بلد أنتج أعظم المفكرين والأدباء في الثقافة العربية الحديثة"، وهنا برز مثقفون عرب يحظون بالاحترام؛ محمد عابد الجابري وعبدالله العروي ومحمد مفتاح وعبدالفتاح كيليطو، وعبدالسلام المسدي وحمادي صمود والهادي الطرابلسي، وكمال أبو ديب، وعبدالله الغذامي، وفيصل دراج.

ورغم أن ابن بطوطة أسهم في هذا الهوى التاريخي، وقد وصف مصر بأنها "أم البلاد... المتناهية بالحسن والنضارة.. قهرت قاهرتها الأمم، وتمكنت ملوكها نواصي العرب والعجم"، إلا أن الأجيال الجديدة، في المغرب والمشرق، ليس لديها حنين إلى ما هو مصري. لا يحنّ الإنسان إلا إلى ما يألف ويعتاد.

ورغم تجنب المؤلف اصطلاح "مدرسة التلاوة المصرية"، إلا أنه يرصد بوعي دون إنكار صعود تيارات عظيمة للتلاوة تحمل السمات الثقافية لمجتمعاتها، في السودان والمغرب على سبيل المثال. وفي إيران تجربة الموسيقي الكبير محمد رضا شجَريان تستحق الاحترام والتقدير، وأسعدني الإنصات إلى تلاوته الخاشعة لسور القصص والفتح والفجر والبلد، وإلى آيات من آل عمران والأنعام. يوتيوب يتيح هذا الجمال.

الكاتب يعتد بهويته رافضًا الانسلاخ أو الاستلاب الذهني بخلع ألقاب وأوصاف على المصريين عبر الزمن، وكيف لا وهو يؤمن بأن مصر وحدها تكفي، وهكذا انتظر المؤلف باحثا دؤوبا يضع يده على أول استلاب ذهني؛ ليعرف ذلك المغفل الذي وضع سنة غير حميدة شملت كلا من يعقوب صنوع "موليير مصر"، وفاطمة رشدي "سارة برنار الشرق"، وعلي مصطفى مشرفة "أينشتاين العرب"، ويوسف إدريس "تشيخوف العرب"، وهند رستم "مارلين مونرو الشرق". أما "شارلي شابلن العرب" فاقتسمه محمود شكوكو وعبدالمنعم إبراهيم. وحلا لعمر الشريف أن يلقب صاحبه عبدالحليم حافظ بأنه فرانك سيناترا العرب. لحسن الحظ اختفى ذلك اللقب، لطغيان حضور عبدالحليم. كما يستحيل مثلا أن تنسب أم كلثوم إلى أي مطربة في العالم. بل إن المطربة قمر الملوك (1905 – 1959) حملت لقب "أم كلثوم إيران".

بين المركز والأطراف

يواصل الكتاب صدماته ووميضاته الحارقة، ويطرح السؤال المهم: باستثناء الإبداع، هل يقدم العرب الآن شيئًا مفيدًا إلى العالم؟ ويجيب: العرب لا يقدمون إلا الإبداع، وأقصد به الآداب والفنون. أما العلوم فسادتها هناك، في المركز، يقظون، يجيدون التقاط النابهين، واجتذابهم إلى جامعات ومعاهد علمية ومؤسسات صناعية تنفق على الموهوبين في العلوم، وتستثمرهم. ثم يُصدّر السادة إلينا ثمار معارفهم.

الآن، تؤدي المقاومة الفلسطينية الدور نفسه، تُلهم وتُعلّم، وتمنح العالم في الشرق والغرب فرصة التعبير عن آدميته، واستعادة الضمير الشعبي العالمي، وفي الأدب والسينما فرض اللاتينيون أنفسهم على المشهد الإبداعي الإنساني، بتفرُّد تجاربهم وطرائق معالجتهم لقضايا محلية يشعر القارئ بأنها تخصه شخصيا. وبعد جبران خليل جبران وأم كلثوم ونجيب محفوظ ومجدي يعقوب، لا نقدم إلا نماذج استعراضية فولكلورية. يُتمّ مضاعف في الغرب يحسبونه عربيا، وفي بلاده تكتمل غربته. وفي مصر وغيرها كثيرون يعانون غربة مزدوجة، بعد أن أذاقهم الغرب، عرَضًا طعم "العالمية" أو وهمها، لا فرق.

يتناول الكتاب ظواهر فرط التدين الشكلي التي من السهل أن تلمح مظاهرها في الشارع المصري خاصة في رمضان، فلا يريد سائق الميكروباص خفض صوت القرآن، الذي لا يسمعه، وبكل بساطة يسبّ دين مسلم لأتفه الأسباب. وفي وقت قد تمتد صفوف صلاة التراويح إلى خارج المسجد وأرصفته، لا بأس من مجاورة أكوام الزبالة التي لا يبالي بها المصلون والحي على حد السواء.

أما مظاهر الوطنية الشكلية فلا أدل عليها من تحية العلم في مدارس بلا فصوص وفصول بلا مقاعد ومقاعد بلا معلمين، ونشيد وطني تصرُّ وزيرة صحة سابقة على عزفه كل صباح بالمستشفيات، ليتساءل الكاتب: ماذا يستفيد المرضى في مستشفى أنصت أطباؤه بخشوع إلى السلام الوطني، وهم يفتقدون الكفاءة، وتنقصهم الإمكانات الطبية؟

وينتقد الكتاب واقع التعليم في مصر ويبكي الأيام الخوالي؛ وقتها لم يكن التعليم أداة تعذيب للأهالي أو أبنائهم، والمدارس الحكومية مؤسسات يحتفظ فيها "المعلم" بهيبة مصدرها الإخلاص في أداء مهامه، فلا يضطر التلميذ إلى "استئجار" مدرس. علاقة تنزع الكبرياء، يد التلميذ هي العليا، والمدرس يتسوّل ويتوسّل.

والآن تتعهد مراكز الدروس الخاصة (السناتر) بحشو الأدمغة بالمعلومات، والتدريب على مهارة اجتياز الامتحانات، ومنع التفكير، اكتفاء بإجابة نموذجية.

من فشل التعليم إلى العطب الذي أصاب صناعة النشر خاصة الدور الحكومية المصرية، ينتقل الكتاب برشاقة لمناقشة ابتذال اصطلاح "القوة الناعمة"، فقبل صياغة وانتشار المصطلح عام 1990 على يد جوزيف ناي الأستاذ في جامعة هارفارد، كانت مصر قد شيدت دورها ومكانتها بأثمان مدفوعة، وكان دور مصر مسؤولية تحملتها انطلاقا من التزامها بالواجب، من دون انتظار لرد جميل سيرد تلقائيا وقت الشدائد.

كانت مبايعة شوقي أميرا للشعراء تحصيل حاصل، في فترة مصرية رحْبة تؤوي الثائرين، وتحنو على المغضوب عليهم، وتتسع للباحثين عن فضاء لإطلاق مواهبهم، ولا تفرق بينهم وبين المصريين، فلا يُعنى مصري بأصول أحمد شوقي وخليل مطران وأبوخليل القباني وعبدالرحمن الكواكبي ومحمود بيرم وجرجي زيدان وماري كويني ونجيب الريحاني. أما الآن فيصعب أن تتخيّل عالما غير مصري شيخا للأزهر كما كان محمد الخضر حسين، وفي الوقت نفسه تطالب باستحقاقات الريادة بالإصرار على إدمان مقولة "القوة الناعمة" لمصر.

من فشل التعليم إلى العطب الذي أصاب صناعة النشر ينتقل الكتاب برشاقة لمناقشة ابتذال اصطلاح «القوة الناعمة»

لم تتقن مصر آنذاك المنَّ على الأشقاء، وتعداد كم أرسلت من مدرسين وأطباء وأدوية وأموال وأطعمة، وما أنتجت من أعمال ثقافية وغيرها من عناصر "القوة الناعمة"، والسؤال ماذا تملك مصر اليوم من وسائل التأثير البحثي والتعليمي والثقافي والرياضي؟ لا شيء تقريبا، باستثناء ثمار جهود فردية يقاتل أصحابها لإنجاز ما يؤمنون به، ويواجهون عنتا في تسهيل عملهم قبل التصريح بالعمل وبعد الانتهاء منه.

ورغم تحولات المشهد الراهن المرتبك، تبقى مصر ويظل اسم "مصر" وحده عاصما من القواصم، لحماية الدنيا وتنزيه الدين عن شرار الساسة وشرور السياسة، وضمان حقوق المواطنة للجميع.

يذكر أنه صدرت لسعد القرش روايات: حديث الجنود (1996)، باب السفينة (2002)، ثلاثية أوزير (1): أول النهار (2005) فازت بالمركز الأول لجائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي (الدورة الأولى 2011)، ليل أوزير (2008) فازت بجائزة اتحاد كتاب مصر (2009)، وشم وحيد (2011)، المايسترو (2019)، رواية "2067" عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (2022)، بادشاه (قصص) دار الشروق (2025).

ومن كتبه السردية: سبع سماوات.. رحلات في الجزائر والعراق والهند والمغرب وهولندا ومصر، فاز بجائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة (2009). الثورة الآن.. يوميات من ميدان التحرير. قبل تشييع الجنازة.. في وداع مهنة الصحافة. في مديح الكتابة. أربعون فيلما وفيلم. فتنة الأطياف. أفلام ومهرجانات. فتنة القراءة (2026).

«الشيخ الأحمر» رواية عن التذرع بالدين لتحقيق الملذات الشخصية

إلياس حموي
كاتب سوري

في الكثير من الأحيان يقوم بعض رجال الدين باستغلال ما يحلله هذا الدين لتحقيق مآربهم الشخصية في الحياة الدنيوية، ومن هذه الثيمة بنى الشاعر والروائي اللبناني عباس بيضون أحداث روايته "الشيخ الأحمر"، التي تدور أحداثها في لبنان نهايات القرن التاسع عشر زمن الحكم العثماني.

يشرح بيضون في روايته، الصادرة عن دار الشروق في مصر، مجتمعا أقليًا مصغرا من مجتمعات لبنان ملقيا الضوء على عاداته وتقاليده، حيث يحكي فيها بلسان راو عليم وفق سرد متصاعد مكثف قصة الشيخ عبدالحسين، رجل الدين الشيعي الذي درس الفقه والفلسفة في النجف الأشرف في العراق، وتزوج فيها وقرر ذات يوم العودة إلى بلدته جباع في جنوب لبنان ليصبح الشيخ الجديد فيها هو الذي سافر منها ذات يوم طلبا للعلم.

يعود عبدالحسين من العراق إلى بلدته جباع محملا بأفكار فلسفية ونهضوية مما يجعله يصطدم مع شيخ البلدة القديم، فالفلسفة والدين لا يجتمعان، لكن شباب البلدة يلتفون حوله ناصتين إلى أفكاره وأحاديثه التي تناسبهم وتواكب تطور الحياة، وهم الذين لا مستقبل جيدا ينتظرهم إلا إذا تطوعوا في الجيش العثماني وأصبحوا ضباطا، فيجدون فيه منقذا من الجهل الغارقين فيه ويطلقون عليه لقب "الشيخ الأحمر" وهو العنوان الذي اختاره الكاتب لروايته.

لكن عبدالحسين لا يكتفي بنشر أفكاره وإنما يقوم بزيارة منازل الأرامل والمطلقات لمعاشرتهن جنسيا وأخذ المال منهن، فهو بذلك يحافظ عليهن ويمنعهن من الانحراف والفساد ويصون أعراضهن بحسب رأيه، وهذا من جوهر الدين. وهذا الأمر لا يضايق زوجته المسالمة الهادئة خديجة، وإنما تبرر له هذا الفعل وهي ابنة أحد شيوخ العشائر في العراق التي تزوجها أثناء إقامته هناك، وأنجب منها خمسة أبناء زيد وباسل وأيمن وفاطمة وآمنة.

عندما قرر العودة إلى لبنان اصطحب معه أختها عاصمة المطلقة لكي تعيش معهم في نفس المنزل، هذا المنزل الذي يقع على رابية مطلة على القرية لتصبح عاصمة هي سيدة المنزل الحقيقية

يتغيّر الوضع مع مرور الوقت ويصبح يغتسل مرتين أسبوعيا، وعلى الرغم من إقامة عاصمة في منزله إلا أنها تكره أفعاله مع النساء "إنه يعيش لخدمة النساء وليس لخدمة الدين"، وتعنف أختها خديجة وتوبخها على قبولها بهذا الأمر وقبولها بأن تنافسها أخريات على زوجها، مثل الحاجة نظام التي تزوجها الشيخ زواج متعة وأحضرها للسكن معه في المنزل بموافقة زوجته التي رحبت بالأمر فهذا حقه والدين يحلل له ذلك.

لا يكتفي الشيخ بهذا وإنما يقع في غرام وجيهة المرأة الجميلة الطويلة والأم لعدة أولاد التي جاءت لخدمة نظام، فيهجر الشيخ نظام وخديجة لأجلها وتصبح عشيقته، بالإضافة إلى علاقاته المتعددة مع باقي أرامل ومطلقات القرية، وهذا الأمر لا يزعج الزوجات والعشيقة وحتى النساء اللاتي يعرض عنهن بعد إقامته علاقة معهن لا ينزعجن منه، ثم يشتد المرض على زوجته خديجة المصابة بداء السكري وتموت وتوصي أختها عاصمة بأن تتزوج من الشيخ بعد وفاتها.

يكتشف الشيخ فجأة أن عاصمة هي سيّدة المنزل ومدبرته، ويتقرب منها وتكتشف هي أن انزعاجها منه ليس إلا حبا له، لكنها لا تستطيع أن تخون أختها وتتزوجه، وهو أيضا يتردد لأنها ستذكره بأختها إذا تزوجها، فيعرض عن الموضوع، وتتزوج هي من أرمل في القرية أما هو فيعتكف ويقطع علاقته بالنساء جميعا وينغمس في أمور الدين، لكنه بعد مرور عام على وفاة خديجة يقرر الزواج من وجيهة "فقلبه لم يحب سواها"، وبعد انتهاء العرس يزور قبر زوجته خديجة ويعتذر لها قائلا "سامحيني بس الحياة هيك بدها ما فيي عيش لحالي".

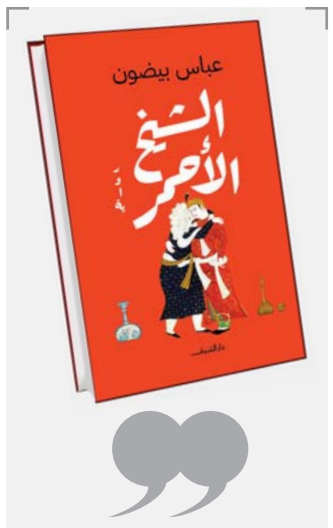

الرواية المكتوبة بحس ساخر تشرح مجتمع قرية صغيرة جنوب لبنان وهي ليست إلا جزءا من مجتمع أكبر

مع مرور الوقت يعيش الشيخ بصراع مع نفسه بسبب الأفكار الفلسفية التي جاء محملا بها، فهي تتعارض مع الدين، لذلك يقرر أن يريح رأسه ويبقي على ظاهر الدين، فهو الأصح، ويظهر هذا التعارض حين يقرر مستقبل أولاده، فيزوج ابنته الكبرى فاطمة لشيخ عشيرة عراقي، أما الصغيرة آمنة فتتزوج من شاب تركي رغم معارضة الشيخ في بادئ الأمر لأنه سني وهي شيعية، إلا أنه يغلّب المصلحة الشخصية فيقرر أن يزوجها من موظف تركي يحفظ واجهتها، ويرسل ابنه زيد إلى العراق كي يدرس علوم الدين في النجف مثله، أما ولداه باسل وأيمن فيرسلهما للالتحاق بالجيش العثماني كي يؤمن مستقبلهما بواسطة زوجته الحاجة نظام، ويكون بذلك قد اطمأن عليهم.

الرواية لا تخلو من المشاهد الإيروتيكية التي تظهر الكبت الذي تعانيه الشخصيات وسط مجتمعات متدينة محافظة، وخصوصا حين تكتشف عاصمة أن ابنة أختها أمينة تستخدم الصابون لمداعبة جسدها في مشهد وصفي طويل نسبيا، فتغضب عليها وتوبخها مع أنها تفعل نفس الفعل في السر وتنجذب إلى خطيب آمنة عبدالجليل جنسيا، ولا تخفي شبقها تجاهه، هذا الذي يموت لاحقا فيقرر أخوه أيمن الزواج منها لكنها ترفضه وتتزوج بشاب تركي أحبه قلبها.

قدم لنا الكاتب عباس بيضون في روايته هذه بحس ساخر تشريحا لمجتمع قرية صغيرة تقع في جنوب لبنان وهي ليست إلا جزءا من مجتمع أكبر، مسلطا الضوء على عاداتها وتقاليدها في ذلك الزمان من القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من قصرها وتصنيفها كنوفيلا.

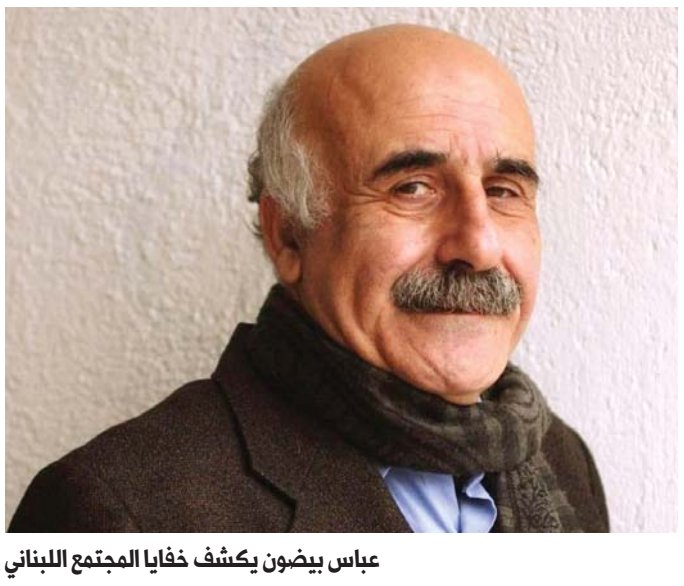

عباس بيضون يكشف خفايا المجتمع اللبناني

هل استوحى نجيب محفوظ «أولاد حارتنا» من «شيطان» أحمد شوقي؟

«شوقي ومحفوظ».. أثر أمير الشعراء في النتاج الأدبي لأمير الرواية العربية

يستعرض كتاب أحمد فضل شبلول الجديد "شوقي محفوظ من الإمارة إلى نوبل" وشائج القرب الإبداعي بين أميري الشعر والرواية؛ كاشفا عن تأثر نجيب محفوظ برؤى أحمد شوقي الفلسفية والتاريخية، لاسيما في "أولاد حارتنا"، ليبرهن كيف تقاطعت طموحاتهما من ريادة الإمارة إلى أفق العالمية ونوبل في نسيج أدبي واحد.

القاهرة - صدر حديثا عن مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية بالقاهرة كتاب جديد للشاعر والروائي أحمد فضل شبلول بعنوان "شوقي محفوظ من الإمارة إلى نوبل" وقع في 350 صفحة من القطع الكبير. ويرى الكاتب أن محفوظ قرأ شوقيًا، وتأثر بخطاه نحو إمارة الشعر، فكان يطمح - أي محفوظ - إلى أن يكون أمير الرواية، وأن يكون الأول والمتفرد دائما، وهو ما تحقّق له على المدى الطويل، وحتى تاريخ وفاته يوم الأربعاء 30 أغسطس 2006.

وتحاول فصول هذا الكتاب "شوقي ومحفوظ" تبيان التشابهات الكثيرة بينهما، مع الإشارة إلى بعض الاختلافات اليسيرة التي تأتي من تباين الشخصية والعصر.

سمات مشتركة

تتوقف فصول الكتاب البالغة 37 فصلا، عند أهم السمات المشتركة التي تجمع بين الكبيرين مثل: حب مصر وعشق نيلها وترابها وبحرها وتاريخها وتراثها، وحب الأدب والكتابة والتفاني في إبداع الكلمة المؤثرة، إن نثرًا وإن شعرًا. كلاهما تخرَّج في الجامعة المصرية، شوقي في مدرسة الحقوق، ومحفوظ في الآداب. كيف كانا يكتبان وما هي طقوس كتابة وإبداع كل منهما؟ كيف كانت نظرتهما للمرأة في عصريهما؟ كيف توحَّدا في حبّ الإسكندرية والذهاب إليها كل صيف، وفي بعض أوقات الشتاء؟ وكتب عنها شوقي شعرًا عذبًا وعتابًا مضمرًا، فضلا عن مسرحيته "مصرع كليوباترا"، التي دارت في الإسكندرية باعتبارها العاصمة المصرية في ذلك العصر، وكتب عنها محفوظ "ميرامار"، والسمان والخريف"، وبعض فصول "الطريق" وبعض القصص الأخرى.

كلاهما عشق التاريخ المصري القديم، فكتب شوقي ثلاثية فرعونية جاءت تحت العناوين: عذراء الهند، ولادياس، ودل وتيمان. وكتب محفوظ ثلاثية فرعونية تحت العناوين: عبث الأقدار ورادوبيس وكفاح طيبة. وكلاهما عشق اللغة العربية وأضاف إليها، وأحبَّا اللغة الفرنسية وقرآ بها، وكلاهما أحب الحكمة والفلسفة والسلام والنيل والأهرام والعلم والحارة والمسرح والسينما والسياسة والتاريخ والتراث وألف ليلة وليلة.

وكلاهما عشق الجلوس على المقاهي والكافتيريات في القاهرة والإسكندرية، وباريس (بالنسبة لشوقي).

وإذا كان نجيب محفوظ قد فاز بجائزة نوبل في الآداب عام 1988، فإن شوقي تقلَّد إمارة الشعر العربي، وأصبح أميرًا للشعراء عام 1927، وكان مرشحا لنيل جائزة نوبل عام 1921، ويعني ذلك وصولهما إلى العالمية، رغم أن ما تُرجم لمحفوظ من روايات وقصص كان أكثر ممَّا تُرجم لشوقي من قصائد وأشعار.

ومن الأحداث الدرامية الكبرى والمؤثرة في حياتيهما، النفي والطعنة؛ نفي أمير الشعراء إلى إسبانيا عام 1915، ومحاولة اغتيال نجيب محفوظ عام 1994. وكلا الحدثين كانت لهما آثار ضخمة على حياتهما وأدبهما. فالنفي غيَّر مسار شعر شوقي، والطعنة غيرتْ أسلوب محفوظ في الكتابة.

وليس هناك شك أن رحيلهما، كان له أثره البالغ في الصحافة والإعلام والشارع الثقافي العربي بل والأجنبي، ويؤكد هذا ما وصل إلينا من أنباء نعي كليهما من ملوك ورؤساء دول ووزراء وشعوب، وردود أفعال كبيرة وسط الصحافة وبين الأدباء والشعراء والكتَّاب والمثقفين والجمهور العام، ثم محاولات تخليدهما وتخليد أعمالهما عن طريق إنشاء المتاحف والتماثيل وإطلاق اسميهما على المدارس والشوارع والقاعات والحدائق، وصناعة الأفلام والمسلسلات الدرامية والوثائقية عن كلا العلَمين الكبيرين.

وهما لا يزال يُكتب عنهما المقالات والكتب وتُعد عنهما الرسائل الجامعية والإبحاث العلمية. ورغم الرحيل والغياب الجسدي، فإنهما حاضران بقوة في كل محفل أدبي وكل تجمع ثقافي، وكل مؤتمر وملتقى وندوة وأمسية وسهرة أدبية وثقافية.

من أهم فصول كتاب شبلول، الفصل الذي جاء تحت عنوان "دنيا شوقي وجبلاوي محفوظ"، حيث يقول أمير الشعراء على لسان الدنيا في كتابه "شيطان بنتاؤر"، "ألسنة الناس في سبّي، وقلوبُهم مملوءةٌ من حبي، يغالطُ بعضُهم فيّ بعضًا، وما أضمرَ أحدُهم لي كراهةً ولا بُغضًا، من زلتُ عنه استعاد، ومن اتسع مني استزاد، ولا حيٌّ إلا له فيّ مراد".

وهو المعنى نفسه الذي ورد عند نجيب محفوظ في "أولاد حارتنا" حيث يقول على لسان الجبلاوي "يؤسفني أن أقول إن أهل حارتنا لا يكفون يستنزلون اللعنات عليّ، ولا يكفون في الوقت ذاته عن الاستغاثة بي لنجدتهم. إنهم يقتلونني في أنفسهم، ثم يسعون لإحيائي، والندم يعتريهم لأنهم قتلوني، وهناك من يحاول أن يكونَني".

في "أولاد حارتنا" وردت في نهاية معظم الفصول العبارة الشهيرة: آفة حارتنا النسيان. بينما قال شوقي قبلها: إن مصرَ، بلدٌ كل شيءٍ فيه يُنسى بعد حين.

ويتساءل شبلول: هل "الجبلاوي" عند محفوظ، هو "الدنيا" عند شوقي؟

من أجل الإجابة عن مثل هذا السؤال، يستعرض الكاتب سيرة شوقي فيقول: جاء أجداد شوقي إلى مصر غرباء زمن محمد علي باشا، ورأى شوقي هذا التشابه الغريب ممثلا في "يوسف الصديق" وكان من الوافدين الذين ربحت تجارتهم كما ربحت تجارة شوقي، ولم يكن من الصعب على شوقي أن يُحدث شيئًا من الانطباق الذاتي بينه وبين النبي يوسف كما سبق وأن شبَّه نفسه بعيسى المسيح.

وترى د. سعاد عبدالوهاب في كتابها "إسلاميات أحمد شوقي - دراسة نقدية" (1988) - تقديم ومراجعة د. سهير القلماوي أن هذا من باب الإساءة بحق الأنبياء.

وتقول عن شوقي وشعره ص 67 "الإشارات إلى يوسف متعددة، وكثير منها إشارات ذاتية تدل بجلاء ووضوح على هذه النرجسية وحب الذات وعقدة تشبيه نفسه بالأنبياء والعظماء، وله عدة مواقف في ذلك".

وهو يستوحي من قصة يوسف كما ذكرها القرآن وأورده شوقي بهذا المعنى:

جاذَبَتني ثَوبي العصيَّ وَقالت ** أَنتُمُ الناسُ أَيُّها الشُعَراءُ

> محفوظ وشوقي كلاهما أحب الحكمة والفلسفة والسلام والنيل والأهرام والعلم والحارة والمسرح والسينما والسياسة والتاريخ والتراث

وهو يقول في "مضناك جفاه مرقده":

الحسنُ حلفتُ بيوسفِه ** والسورةُ إنك مفردُه

وتمنتْ كلُّ مقطَّعةٍ ** يدَها .. لو تُبعث تَشهدُه

وقد صار خديوي مصر يُدعى "العزيز" وهو اللقب الذي أعطاه القرآن لوزير فرعون الذي اشترى يوسف. ثم صار شوقي شاعر عباس حلمي، أي شاعر العزيز، وقد اعتدَّ بهذا اللقب وأشار إليه في قوله:

شاعرُ العزيزِ وما ** بالقليلِ ذا اللقب

ويقول:

خُلقتُ كَأَنّي عيسى حَرامٌ ** عَلى قَلبي الضَعينَةُ وَالشَماتُ

وقد ذهب شوقي إلى فكرة أن الأنبياء ضيوفٌ على الفراعنة لجأوا إليهم في محنهم، يقول:

أين الفراعنة الأُلى استذرى بهم ** عيسى ويوسفُ والكليمُ المُصعَقُ

الموردون الناسَ منهلَ حكمةٍ ** أفضى إليها الأنبياءُ ليستقوا

وهي الفكرة نفسها التي لجأ إليها نجيب محفوظ في "أولاد حارتنا" حيث إن الذين ثاروا على نظّار الوقف (الذين كانوا بمثابة الحكّام)، وأرادوا هداية أهل الحارة والعودة إلى المساواة والعدل ورفع الظلم والطغيان عن كاهلهم، اتخذوا أسماء تشبه أسماء الأنبياء والرسل وأيضا من ورد ذكرهم في قصة الخلق؛ آدهم (= آدم عليه السلام)، إدريس (= إبليس) قدري وهمّام (= قابيل وهابيل) جبل (= موسى عليه السلام)، رفاعة (= المسيح عيسى عليه السلام)، قاسم (محمد عليه الصلاة والسلام) وأخيرا عرفة (= رمز العلم والمعرفة) كانوا يلجأون إلى الجبلاوي في محنهم المتتالية في الحارة التي تعد مجلى العالم عند محفوظ في هذه الرواية الإشكالية.

ويلاحظ شبلول أن شوقي في قصيدته الطويلة "كبار الحوادث في وادي النيل" يُكثر من ذكر الرسل والأنبياء وعلى الأخص النبي موسى، والمسيح عيسى ابن مريم، ويذكرهم بأسمائهم المعروفة لدينا. وهذه القصيدة تُعد من السرديات الكبرى في شعر شوقي والتي كتبها في فترة مبكرة من حياته، وبلغ عدد أبياتها 290 بيتًا، وذهب بها في سبتمبر 1894 (وعمره 26 عامًا آنذاك) مندوبًا لمصر لدى "المؤتمر الشرقي الدولي" المنعقد في جنيف، وقُرئتْ هناك.

ويشبِّه شوقي نفسه بالنبي موسى عن طريق استعارة قصة التجلّي المعروفة في القرآن الكريم (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) (الأعراف - 143)، وذلك في قصيدته التي بها بيته الشهير:

وَيا وَطَني لَقيتُكَ بَعدَ يَأسٍ ** كَأَنّي قَد لَقيتُ بِكَ الشَبابا

فأثناء عودة شوقي من منفاه في إسبانيا (1915 - 1920) يقترب من الإسكندرية وهو في الباخرة التي تقله، فإذا الإسكندرية تهدي بنورها الباخرة على بعد ثلاث مراحل، كما تهدي المدينة المنورة ركاب الحجيج، وإذا منارُها يغشي البحرَ نورُه، كما غشت الأنوار الإلهية الطور، وغطتْ شعابَه أمام عيني موسى فخرَّ موسى صَعقا، ولكن شوقي لم يخر لصعق أنوار الإسكندرية أو مصر عموما، وإذا ثرى مصر طاهر عبق، فيقول:

هَدانا ضَوءُ ثَغرِكَ من ثَلاث ** كَما تَهدي المُنَوَّرَةُ الركابا

وَقَد غَشي المَنارُ البَحرَ نورًا ** كَنارِ الطورِ جَلَّلتِ الشِعابا

وَقيلَ الثَغرُ .. فَانثَنَدتْ فَأَرسَتْ ** فَكانَت مِن ثَراكَ الطُهرِ قابا

مَلائِكَةٌ إِذا حَفّوكَ يَوماً ** أَحَبَّكَ كُلُّ مَن تَلقى وَهابا

فهل تأثر محفوظ برؤى شوقي في بعض أعماله وقصائده أثناء كتابته "أولاد حارتنا"؟ خاصة أن شوقي - حسب سعاد عبدالوهاب - يحدثنا عن الفترة التي تشوَّق الناس فيها إلى معرفة الحقيقة الإلهية، فلم يجدوا لهم مرشدًا وهاديًا من الكتب السماوية والأنبياء، فذهبوا في الديانة مذاهب شتى وتنوعت مذاهبهم، وتعددت لديهم المعتقدات.. وهم في كل هذا يطمحون إلى "الحقيقة الزهراء" وهي وجود الإله وتوحيده. ولكن ضلّت بهم الوسائل والسبل، كما ضلّ أبناء الجبلاوي وأحفاده في "أولاد حارتنا" وأبناء عاشور الناجي وأحفاده في "الحرافيش".

تأثر واضح

إن شخصية الجبلاوي كما يصفها نجيب محفوظ بالجبار والقديم، وصاحب الجبروت، وصاحب البيت الكبير الذي لم يره أحد ولا نعلم من أين جاء، ولكن جاء جميع أولاد الحارة من صلبه، ولقد تُنوقلت حكايته في قهاوي الحارة فيقول الكاتب عنه "هو أصل حارتنا، عاش فيها وحده وهي خلاء خراب". ويصف بيت الجبلاوي بالحديقة، ويقصد الجنة.

وقد جاء أهل شوقي من خارج مصر (أو من خارج الحارة) غرباء، ولكنّ الجهة القادمين منها معروفة، أما الجبلاوي فلم يعرف من أين جاء، مثله في ذلك مثل عاشور الناجي في "الحرافيش"، لقد وجده الشيخ عفرة زيدان وليدًا تحت السور العتيق، ففرحتْ به زوجته التي لم تنجب، وربَّيَا الطفل الذي ستقوم على أكتافه ملحمة الحرافيش.

لم يغيِّرْ أحدٌ أهل شوقي بنسبهم وأصلهم وفصلهم، فقد كان الأصلُ تركيا يونانيا شركسيا عربيا يجتمع في شوقي، كما يقول هو في مقدمة "الشوقيات" 1898 "أنا إذًا عربي، تركي، يوناني، جركسي؛ أصول أربعة في فرع مجتمعة".

بينما كانوا يعيرون عاشور الناجي بأنه وُلد سفاحًا دون أن يُعرف أصله ونسبُه. وهو في ذلك مثل الجبلاوي الذي لم يعرف أحد أصله وفصله. والاثنان - الجبلاوي وعاشور الناجي - أسَّسا ذرِّية كانت تتحكم في بعض الأوقات في مصير الحارة ومآلها. بينما لم يعرف عن أسرة شوقي أنها أنجبت شاعرًا أصبح أميرًا للشعراء فيما بعد، أو حتى أديبًا، سواه، ولم نر أحدًا من أفراد أسرته حاز المجد والشهرة سواه، فأبناء شوقي (علي وحسين وأمينة) لم يرثوا هذه الموهبة الضخمة في الشعر والكتابة والتأليف، اللهم سوى حسين شوقي الذي كتب كتابًا عن أبيه بعنوان "أبي شوقي" وصدر عام 1947. وكلمات أغنية لحنها وغناها محمد عبدالوهاب، ولم نعرف له نتاجًا أدبيًا بعد ذلك.

فشوقي لم يكن الجبلاوي، ولم يكن عاشور الناجي، ولكن ما تركه شوقي من نتاج أدبي تنوَّع بين القصائد الشعرية والرواية والمسرحية الشعرية والمحاورات (شيطان بنتاؤر) والمقالات الصحفية، والمقالات الأدبية الأشبه بالمقامات مثل "أسواق الذهب"، أعتقد أنه ترك بصماته في فكر ووجدان نجيب محفوظ الذي ولد (1911) قبل رحيل شوقي (1932) بواحد وعشرين عاما، أي في سن الشباب المتوهج والمتطلع إلى الثقافة والقراءة والتأثر بأدباء ومفكري عصره، ومحاولة إثبات الذات.

لقد اتهمت د. سعاد عبدالوهاب أمير الشعراء بالإساءة بحق الأنبياء، وهي التهمة التي خلعها البعض على نجيب محفوظ بعد نشر "أولاد حارتنا" كمسلسل يومي في جريدة الأهرام عام 1959 وأصدر الشيخ عمر عبدالرحمن، الذي كان يقيم في الولايات المتحدة، فتوى بإهدار دمه، وهو ما أدى إلى محاولة اغتياله أمام منزله مساء الجمعة 14 أكتوبر عام 1994، ليعيد هذا التاريخ إلى الأذهان يوم وفاة شوقي في 14 أكتوبر 1932.

ترى لو كان أحمد شوقي لا يزال حيًا يُرزق بيننا بعد أن نشرت سعاد عبدالوهاب رأيها بأنه "أساء بحق الأنبياء"، لكانت صدرت فتوى بإهدار دمه هو أيضا، مثلما حدث مع نجيب محفوظ، رغم ما كتبه من قصائد دينية ومدائح نبوية مثل: سلوا قلبي، ونهج البردة، وإلى عرفات الله، والهمزية (وُلِدَ الهدى)، وغيرها؟

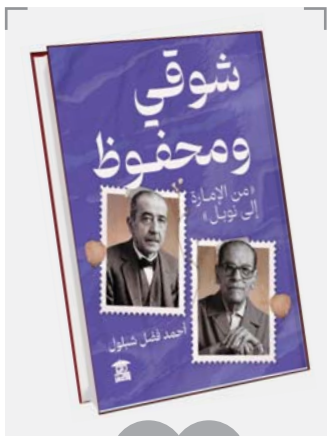

> في «أولاد حارتنا» وردت العبارة الشهيرة: آفة حارتنا النسيان، بينما قال شوقي إن مصرَ، بلدٌ كل شيءٍ فيه يُنسى

أم أن الشعر - لطبيعة فيه - عصيٌّ على الشرح والتفسير والتأويل أكثر من الرواية التي كثيرًا ما تكون أكثر مباشرة أو وأيسر تفسيرًا وفهمًا من الشعر؟ وبالتالي لم يستطع أصحاب الفكر المغلق تفسيره تفسيرًا مباشرًا ولم يفهموا ما يرمي إليه من معان ودلالات قد تكون ميتافيزيقية وبعيدة المرمى؟

وأنا أرى أن "أولاد حارتنا" تنتسب إلى هذا اللون الميتافيزيقي بعيد المرمى، لذا لم تفهم ولم تفسر تفسيرًا مباشرًا مثلها مثل الشعر.

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

كبسولات خاصة ذاتية القيادة تعيد تعريف خدمة مشاركة الركوب

بلايتي تقدم ابتكارا يتمثل في سيارة ذاتية القيادة مقسمة إلى 4 أجزاء

تشهد خدمات مشاركة الركوب تحولا جذريا مع بروز جيل جديد من الكبسولات ذاتية القيادة التي لا تكتفي بنقل الركاب من نقطة إلى أخرى، بل تعيد صياغة مفهوم التنقل الحضري بأكمله. فهذه الكبسولات الذكية، المصممة لتعمل دون سائق وباعتماد كامل على تقنيات الذكاء الاصطناعي والاستشعار المتقدم، تمثل مزيجًا فريدًا من الكفاءة، والأمان، وتجربة المستخدم المخصصة.

لندن - اتسمت خدمة مشاركة الركوب لفترة طويلة بالمقصورات المزدحمة والحديث الجانبي القسري، لكن تسعى شركة ناشئة في كاليفورنيا إلى تغيير هذه الفكرة جذريًا.

ومع تزايد الازدحام المروري والتحديات البيئية في المدن الكبرى، تبرز مركبات بلايتي كحل مبتكر يعد بتقليل الانبعاثات، وتحسين انسيابية الحركة، وتقديم نموذج جديد لخدمة مشاركة الركوب يتجاوز الحدود التقليدية للنقل العام والخاص على حد سواء.

وتؤمن الشركة بأن مستقبل خدمة مشاركة الركوب يكمن في تقليل مشاركة الرحلة قدر الإمكان. فبدلاً من مقصورة واحدة مشتركة، يقسم مفهوم مركبتها ذاتية القيادة المساحة الداخلية إلى أربع كبسولات مستقلة تمامًا.

وتعمل كل كبسولة كغرفة خاصة على عجلات، والهدف الذي تريد تحقيقه الشركة الأميركية بسيط، ويتمثل في التنقل من نقطة إلى نقطة أخرى دون انتهاك خصوصيتك.

وصُممت مركبة بلايتي من الداخل إلى الخارج. ويركب كل شخص داخل كبسولة مستقلة تُعطي الأولوية للخصوصية والراحة والتحكم.

وتقول الشركة إن الفكرة لاقت استحسانًا كبيرًا عند عرض النموذج الأولي لأول مرة في معرض الإلكترونيات الاستهلاكية الذي أقيم في وقت سابق هذا الشهر في لاس فيغاس.

وما يميز هذا المفهوم هو الشخص نفسه، يُحدد مدى شعوره بالتواصل الاجتماعي أو الخصوصية أثناء الرحلة أو السفر برفقة شخص آخر أم لا، حيث يُمكن خفض الحاجز بين الكبسولات ليتمكن من مشاركة المساحة حسب الرغبة.

وأكدت الشركة لمنصة سايبر غيي "نؤمن بأن حرية اختيار الركاب ومساحتهم الشخصية ستكونان أساسيتين لمستقبل التنقل الذاتي المشترك. فمع تحول المركبات إلى مركبات ذاتية القيادة، سينتقل التميّز من القيادة إلى التجربة".

وقالت "سيكون منح الركاب التحكم في خصوصيتهم وراحتهم وتفاعلهم، بدلاً من فرض مقصورة مشتركة موحدة، أمراً بالغ الأهمية لبناء الثقة وزيادة الإقبال، لاسيما في البيئات الحضرية المكتظة".

وأوضحت أن "التنقل المشترك لا يعني بالضرورة مساحة شخصية مشتركة، ونحن نرى ذلك تطوراً جوهرياً في هذا المجال".

وصُممت مركبات بلايتي للعمل بدون سائقين بشريين. ومع ذلك، لا تخطط الشركة لبناء نظام قيادة ذاتية خاص بها. وبدلاً من ذلك، تعتزم الشركة التعاون مع مزودي خدمات القيادة الذاتية الراسخين بمجرد تقدم عملية التطوير.

وصرح متحدث باسم بلايتي لمنصة سايبر غيي "تتمثل خطتنا الحالية في إطلاق خدمة أولية في سان فرانسيسكو حوالي عام 2028، بدءاً بعمليات نشر مُراقبة ومُحددة جغرافياً، والتوسع تدريجياً مع نضوج تقنيات القيادة الذاتية والبنية التحتية والأطر التنظيمية".

وأضاف "ينصبّ تركيزنا اليوم على بناء بنية المركبات المناسبة، وإقامة الشراكات، وتوفير تجربة مستخدم مثالية لدعم هذا الإطلاق بمسؤولية".

وتُعدّ الخصوصية جوهر فلسفة تصميم بلايتي. وقد صُممت كل كبسولة لضمان عدم الكشف عن الهوية أثناء الرحلة، حتى في الرحلات المشتركة. ولا يستطيع الركاب الآخرون رؤيتك، ولا يمكن رؤيتهم إلا إذا رغب الشخص في ذلك.

ويتميز هذا النهج في عالم تعتمد فيه العديد من منصات النقل على جمع البيانات والبيئات المشتركة.

وتُولي بلايتي الخصوصية أهمية قصوى، فهي ليست خيارًا إضافيًا. وتؤكد الشركة أن الهوية الشخصية غير مرئية أثناء الرحلات. تهدف التجربة إلى توفير شعور بالهدوء والتركيز، بعيدًا عن المراقبة. كما تُولي اهتمامًا كبيرًا للراحة. وتتميز المقاعد بما تسميه الشركة "وضعية انعدام الجاذبية"، بحيث لن يطفو الراكب كرائد فضاء، ولكن الوضعية مصممة لتقليل الضغط والإرهاق.

تنقل نظيف وذكي من نوع آخر

> ما يميز المفهوم هو الشخص نفسه، حيث يمكن خفض الحاجز بين الكبسولات ليتمكن من مشاركة المساحة حسب الرغبة

وتوفر النوافذ الكبيرة إطلالات بانورامية على المدينة مع الحفاظ على الخصوصية. كما تُساعد أنظمة الإضاءة والتحكم في المناخ الشخصية على تخصيص الرحلة وفقًا لتفضيلات المتنقل.

وإذا لم يكن الاسترخاء هدف الراكب، فإن الإنتاجية مُدمجة في هذه المركبة. وتتيح له محطة العمل القابلة للطي العمل، أو مراجعة المستندات، أو إنشاء المحتوى أثناء تنقلك في المدينة.

وليست المركبات ذاتية القيادة جديدة تمامًا. فشركات مثل زوكس ووايمو تُشغّل بالفعل مركبات ذاتية القيادة بتصاميم داخلية فريدة. على سبيل المثال، تُركّز مركبة زيكر آر.تي من وايمو على المقاعد الواسعة وراحة الركاب.

ويكمن اختلاف مركبة بليت في تصميمها الذي يُوفّر عزلًا تامًا. فبدلًا من إعادة ابتكار مقصورة مشتركة، تُقسّم المركبة إلى أربع مساحات خاصة. والنتيجة أقرب إلى صالة استرخاء شخصية منها إلى خدمة مشاركة الركوب .وفي حال أصبح هذا المفهوم واقعًا، فقد يختلف مفهوم مشاركة الركوب اختلافًا جذريًا، حيث لا محادثات قسرية، ولا مساند أذرع مشتركة، ولا شعور بالمراقبة. وبالنسبة للموظفين، قد يعني ذلك العمل بهدوء في طريقهم إلى المكتب.

أما بالنسبة للمسافرين، فقد يعني الاسترخاء دون أي مشتتات. وبالنسبة للمنطوين، فقد يعني أخيرًا الاستمتاع بالتنقل المشترك وفقًا لشروطهم الخاصة. كما أنه يثير تساؤلات أوسع حول كيفية موازنة المدن المستقبلية بين الكفاءة والكرامة والمساحة الشخصية.

فولفو تقوم بأكبر تحديثات على طرازها القديم إي.إكس 60

غوتنبيرغ (السويد) - تستعد فولفو لإطلاق "واحد من أكبر التحديثات عبر الإنترنت في التاريخ" في وقت لاحق من هذا العام، حيث ستقوم بتثبيت واجهة معلومات وترفيه جديدة عن بُعد في 2.5 مليون سيارة حول العالم.

وستحصل كل سيارة مزودة بنظام التشغيل أندرويد أوتوموتيف الخاص بالشركة والذي تم إطلاقه عام 2020 في إكس.سي 40 ريشارج التي تحمل الآن اسم إي.إكس 40، على واجهة المستخدم الجديدة يو.إكس المتوفرة في إي.إكس 30 وإي.إكس 60 وإي.إكس 90.

وهذا يعني أن سيارة فولفو موديل 2020 ستتمتع فعليًا بنفس الشاشات والوظائف المتعلقة بالاتصال اللاسلكي الموجودة في أحدث الموديلات، الأمر الذي يتيح لعشاق هذه العلامة التجارية المرموقة الاستمتاع بوقتهم أثناء القيادة دون أي مشاكل تذكر.

والخدمات المتصلة مصطلح شامل لكل ما يمكن للمركبة إرساله واستقباله عبر الإنترنت، وتشمل ميزات مثل الاتصال التلقائي برقم الطوارئ بعد وقوع حادث، وخدمة المساعدة على الطريق بعد الأعطال.

وكان من المقرر إطلاق التحديث العام الماضي قبل تأجيله للمزيد من التطوير، ولكن الآن صرّح أندرس بيل، كبير مسؤولي التكنولوجيا في فولفو، للصحفيين نهاية الأسبوع الماضي بأنه "في المراحل النهائية من اختبار التحقق" وسيتم إطلاقه في الأشهر القادمة.

ووصف بيل التحديث بأنه "واحد من أكبر التحديثات اللاسلكية في تاريخ العالم"، قائلًا إن "الهدف منه هو تحديث الطرازات القديمة".

ويُعتبر هذا الأمر على نطاق واسع الميزة الرئيسية للسيارات الحديثة المتصلة بالإنترنت، فبفضل إمكانية التحديث عن بُعد، يمكنها البقاء مُحدّثة لفترة أطول بكثير من ذي قبل، بحسب منصة أوتو كار.

وأقرّ بيل بأن تسلا تُجري بانتظام تحديثات شاملة لأسطول سياراتها، لكنه أشار إلى أن فولفو تعمل في عدد أكبر من الدول، مما يجعل هذا التحديث من أهم التحديثات حتى الآن.

كما ذكر أن جميع الطرازات المُحدّثة ستحتوي على نفس نظام المعلومات والترفيه الموجود في طراز إي.إكس 90، مع وجود بعض الاختلافات الطفيفة نظرًا لاستخدام رقائق معالجة سليكون أقدم وشاشات أصغر.

وأضاف "سنُعيد تطبيق هذا النظام على تلك السيارات لنمنحها ترقية ضرورية ومميزة لتجربة تفاعل المالك مع السيارة".

وأوضح أنه بمجرد تحديث النظام، "سيكون استبدال مساعد غوغل الحالي بنظام جيميني عملية سهلة للغاية"، في إشارة إلى مساعد غوغل الصوتي الأحدث والأكثر تطورًا في إي.إكس 60. لكن لم يُحدد موعدٌ لهذا التحديث المنفصل، ولم تُؤكد فولفو بعدُ السيارات التي ستتلقاه.

أندرس بيل

سنعيد تطبيق النظام لنمنح سياراتنا ترقية ضرورية ومميزة

ويعني الحصول على نظام غوغل جيميني الجديد أن مالكي السيارات المؤهلة سيتمكنون من التفاعل مع سياراتهم بنفس أسلوب المحادثة الذي يُقال إنه متاح في أحدث الطرازات.

وتقول فولفو إن نظام جيميني في السيارة بإمكانه فهم ما يريد المستخدم بشكل أفضل أثناء القيادة من خلال محادثات طبيعية.

وأفادت بأنه يمكن للسائق والركاب التحدث بشكل طبيعي لكتابة الرسائل، وترجمتها إلى لغة أخرى قبل إرسالها، وطرح أسئلة من دليل مستخدم السيارة، أو معرفة تفاصيل محددة عن وجهتك.

وأوضحت كذلك أن هذا النوع من المحادثات الطبيعية يساعد على تقليل الجهد الذهني المبذول، مما يُتيح لك التركيز على القيادة، ويُقلل من عوامل التشتيت لجميع الركاب.

وتقدم جميع شركات صناعة السيارات الكبرى خدمات المساعدة على الطريق، والاستجابة للطوارئ، وتطبيقات، وغيرها الكثير، ومعظمها من المعدات القياسية التي تتضمن فترة تجريبية مجانية لتُدمنها.

أكثر من واحة للاستمتاع

لكزس تستكشف مستقبلا ثوريا للفخامة مع نموذج اختباري بست عجلات

ناغويا (اليابان) - تستقبل آسيا سيارات الفان الفاخرة بنفس الحماس الذي تُبديه الولايات المتحدة تجاه سيارات الدفع الرباعي كاملة الحجم.

وهذا الواقع الثقافي يُفسر اختيار لكزس لمعرض طوكيو للكشف عن واحدة من أكثر السيارات الاختبارية غير التقليدية في تاريخها.

وتُعرف السيارة ببساطة باسم أل.أس، وهي ابتكار مستقبلي بست عجلات يتحدى المفاهيم السائدة حول شكل وسائل النقل الفاخرة.

وللوهلة الأولى، تبدو السيارة الاختبارية أقرب إلى الخيال العلمي منها إلى أي منتج حالي من لكزس. هيكلها الطويل يرتكز على ست عجلات، ومقصورتها الداخلية واسعة للغاية، وتتخلى عن الشاشات الرقمية الضخمة لصالح البساطة الهادئة.

ويقول ميليتا كادوفيتش، الخبير الذي يكتب لمنصة غيسينغ هيدلايتس، إنها سيارة "مثيرة للجدل عمدًا"، ومصممة لإثارة النقاش بدلًا من تقديم نموذج إنتاجي مباشر.

وبينما يُذكر اسم أل.أس فورًا بلكزس السيدان الفاخرة الرائدة التي طُرحت عام 1989، إلا أن هذه السيارة الاختبارية لا تشترك مع القديمة إلا في التركيز على الراحة والرقي. في هذه الحالة، يرمز أل.أس إلى "المساحة الفاخرة"، وهو اسم يعكس فلسفة السيارة بشكل مباشر.

سيمون همفريز

أل.أس النموذجية تمثل مستوى جديدا من الحرية الإبداعية

وتصف لكزس هذا المفهوم ليس كسيارة فحسب، بل كملاذ خاص متنقل. الهدف هو منح الركاب شعورًا بالخصوصية والراحة، خاصة في البيئات الحضرية المزدحمة حيث يتزامن وقت السفر غالبًا مع وقت العمل أو الاسترخاء بعد يوم طويل.

وكما هو الحال في العديد من التصاميم اليابانية الفاخرة، ينصب التركيز بشكل أساسي على ركاب المقاعد الخلفية بدلاً من السائق.

ويعكس تصميم المقاعد هذه الفلسفة. فالمقاعد الخلفية منحنية بلطف ومصممة هندسيًا لتشجيع الاسترخاء بدلاً من وضعية اليقظة.

والمواد والأشكال بسيطة، لتجنب أي تشويش بصري. وبدلاً من سقف زجاجي بانورامي كبير، اختارت لكزس سلسلة من فتحات السقف الصغيرة التي تسمح بدخول ضوء طبيعي ناعم.

وعند الرغبة في الخصوصية التامة، يمكن استخدام ستائر مدمجة لتعتيم المقصورة بالكامل. ويتناقض هذا النهج بشكل حاد مع التصميمات الداخلية الغنية بالتكنولوجيا الشائعة في العديد من السيارات الفاخرة الحديثة، وخاصة تلك التي تُسوّق في الولايات المتحدة.

وتؤكد الشركة اليابانية، ومقرها ناغويا، أن الفخامة الحقيقية تكمن في الهدوء والرحابة والتحكم في البيئة المحيطة، بدلاً من التحفيز البصري المستمر.

ولم تُصدر لكزس المواصفات الفنية، لكن غياب حجرة المحرك التقليدية يُشير بقوة إلى أن السيارة النموذجية تعتمد على الدفع الكهربائي.

ويُحقق تصميم العجلات الست أغراضًا وظيفية وفلسفية. فبحسب الشركة، يُحسّن المحور الإضافي الثبات ويُمكّن المصممين من زيادة المساحة الداخلية إلى أقصى حد.

وتبدو العجلات الخلفية أصغر من الأمامية، مما يُقلل من بروزها في أرضية المقصورة ويُتيح مساحة داخلية أكثر انسيابية ورحابة.

ويتماشى هذا التصميم أيضًا مع جهود لكزس لإعادة النظر في أبعاد السيارات في عصر تُحرر فيه المنصات الكهربائية المصممين من قيود تصميم محركات الاحتراق الداخلي.

وأوضح سيمون همفريز، رئيس قسم التصميم في تويوتا ولكزس، أن سيارة أل.أس النموذجية تُمثل مستوى جديدًا من الحرية الإبداعية للعلامة التجارية.

ومع ترسيخ مكانة تويوتا سينشري كعلامة تجارية مستقلة فائقة الفخامة في اليابان، بات لدى مصممي لكزس مجال أوسع للتجربة وإعادة تعريف مفهوم الفخامة العصرية.

ويؤكد إيان كارتابيانو، رئيس استوديو تصميم تويوتا في كاليفورنيا، هذا التوجه، مشيرًا إلى أن توقعات الفخامة قد تغيرت جذريًا منذ ظهور لكزس أل.أس الأصلية قبل أكثر من ثلاثة عقود.

وقال إن "مستخدمي السيارات الفاخرة اليوم يُقدّرون المساحة والمرونة والقدرة على إدارة وقتهم بكفاءة، لاسيما في المدن".

ولا توجد حاليًا أي مؤشرات على إنتاج لكزس أل.أس ذات ست عجلات. ومع ذلك، غالبًا ما تُستخدم السيارات النموذجية كمنصة اختبار للأفكار التي تظهر لاحقًا في طرازات أكثر تقليدية.

في هذه الحالة، قد يؤثر التركيز على تجربة الجلوس في المقاعد الخلفية، والتصميم البسيط، وهيكل السيارة المُعاد تصميمه، على منتجات لكزس المستقبلية.

وفي سوق عالمية تراجعت فيها سيارات السيدان الفاخرة التقليدية لصالح سيارات الدفع الرباعي، يبدو أن لكزس غير راغبة في اتباع الفئات الموجودة فحسب، بل تستكشف العلامة التجارية تفسيرات جديدة كليًا للتنقل الفاخر.

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

التحدي الأكبر قبل المونديال.. منتخب تونس يبحث عن هوية جديدة بقيادة لموشي

تجربة الركراكي تلهم نسور قرطاج لتحقيق إنجاز تاريخي

يدخل منتخب تونس لكرة القدم مرحلة مفصلية تتطلب ضخ دماء جديدة وبناء مجموعة قادرة على المنافسة بقوة وتشريف الراية الوطنية، وذلك مع اقتراب موعد بطولة كأس العالم 2026 التي ستُقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. قدوم المدرب صبري لموشي يفتح آفاقا واسعة لإعادة تشكيل منتخب متوازن يجمع بين الخبرة والطموح، ويستفيد من الطاقات التونسية المتألقة في أوروبا.

تونس - تتجه الأنظار نحو المنتخب التونسي مع مدربه الجديد صبري لموشي، الذي يتطلع إلى تحقيق إنجاز تاريخي مستلهما من تجربة وليد الركراكي مع المغرب في مونديال قطر 2022، مع اقتراب موعد بطولة كأس العالم لكرة القدم 2026، التي ستقام في أميركا وكندا والمكسيك. ويبدو أن مسار لموشي يحمل الكثير من أوجه التشابه مع الركراكي، وهو ما يثير تساؤلات حول قدرة "نسور قرطاج" على إحداث مفاجأة كبرى في البطولة القادمة.

وذكر الموقع الإلكتروني الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) أن صبري لموشي، الفرنسي من أصول تونسية، تولى القيادة الفنية للمنتخب التونسي بعقد يمتد عامين ونصف العام، بعد أن قدم الفريق أداء مخيبا للآمال في كأس أمم أفريقيا 2025، حيث ودع البطولة من دور الـ16 على يد مالي تحت قيادة سامي الطرابلسي.

لموشي يمتلك خبرة واسعة في التدريب، إذ سبق له الإشراف على أندية مثل رين ونوتنغهام فورست وكارديف سيتي، إضافة إلى خبرته الدولية مع منتخب كوت ديفوار في بطولة كأس العالم 2014 بالبرازيل.

ما يبرز في مسيرة لموشي هو تشابهه الكبير مع الركراكي، الذي قاد المغرب إلى الدور نصف النهائي في بطولة كأس العالم 2022. كلا المدربين بدأ رحلتهما الكروية في فرنسا، واكتسبا خبرة متنوعة من الأندية الأوروبية قبل أن يخوضا تحديات التدريب في البطولات الكبرى.

> مسار لموشي يحمل أوجه تشابه مع الركراكي، وهو ما يثير تساؤلات حول قدرة «نسور قرطاج» على إحداث المفاجأة

ولد لموشي في ليون عام 1971 ولعب في أندية مثل أوزير وموناكو، وخاض تجربة احترافية في إيطاليا مع بارما وإنتر ميلان وجنوة، قبل أن يعود إلى فرنسا مع مارسيليا. وخاض لاحقا تجربة في قطر مع الريان وأم صلال والخريطيات.

في المقابل ولد الركراكي في ضواحي باريس عام 1975 ولعب مع أجاكسيو وتولوز قبل الانتقال إلى راسينج سانتاندير في إسبانيا، وعاد بعدها لتمثيل أندية ديجون وجرونوبل قبل أن يختتم مسيرته مع إف سي فلوري.

نقطة التحول المشتركة بين الرجلين كانت في عام 2020، عندما تولى كلاهما تدريب نادي الدحيل القطري. ورغم أن الركراكي فاز بلقب دوري نجوم قطر خلال 18 مباراة، لم يحقق لموشي أي لقب مع الفريق رغم إشرافه على 35 مباراة بجميع المسابقات. هذه التجربة، رغم اختلاف النتائج، منحت كل منهما احتكاكا مباشرا بمستويات الكرة الآسيوية والعربية، وأعدتهما لمهام قيادية كبيرة لاحقا مع المنتخبات الوطنية.

تسلم الركراكي مهمة تدريب المنتخب المغربي قبل أشهر قليلة من كأس العالم 2022، وهو السيناريو ذاته الذي يواجهه لموشي قبل مونديال 2026. ونجح الركراكي في قيادة "أسود الأطلس" لتصدر المجموعة قبل تجاوز منتخبات مثل إسبانيا والبرتغال، وأصبح مثالا في إدارة غرفة الملابس وتحفيز اللاعبين ذهنيا وعاطفيا في وقت قياسي. هذا الإنجاز وضع معيارا جديدا للمدربين العرب والأفارقة، وأصبح بمثابة مصدر إلهام لموشي وفريقه التونسي.

يمتلك لموشي الآن فرصة حقيقية لتكرار هذا النجاح، مدعوما بلاعبين مميزين مثل حنبعل المجبري وإلياس السخيري وفرجاني ساسي ومحمد علي بن رمضان وحازم المستوري. المجبري يمثل واحدا من أبرز المواهب التونسية الشابة القادرة على اللعب ضمن منظومة الضغط العالي والتحولات السريعة.

إلياس السخيري وفرجاني ساسي يوفران التوازن للوسط ويشكلان العمود الفقري للتحكم في إيقاع اللعب، فيما يعد محمد علي بن رمضان "جوكر" متعدد الاستخدامات يمكنه دعم الخطوط الأمامية والدفاعية. أما في الهجوم، فيبرز المستوري كمهاجم عصري يمتلك القدرة على التمركز الصحيح واغتنام الفرص في الوقت المناسب.

تجربة غنية

التحدي الأكبر أمام لموشي يكمن في قدرته على استلهام نموذج الركراكي في تحفيز اللاعبين ذهنيا وبناء روح قتالية داخل الفريق. إذا نجح في ذلك، فإن تونس تمتلك جميع الأدوات الفنية والبدنية لتكون "الحصان الأسود" للمونديال القادم وتكرر إنجازا تاريخيا في الكرة العربية والأفريقية.

مع كأس العالم 2026 على الأبواب، ستصبح متابعة تجربة صبري لموشي واحدة من أكثر القصص الرياضية إثارة، حيث يسعى المدرب الفرنسي – التونسي إلى كتابة فصل جديد في تاريخ كرة القدم العربية، مستلهما من الإنجاز الذي حققه الركراكي قبل سنوات، مع وعد بتقديم مفاجأة كبيرة في المحفل الكروي الأعظم.

المغرب يضع سقفا عاليا.. دعم وانتقادات للثلاثي المضيف لكأس أمم أفريقيا 2027

نيروبي - قبل عام ونصف العام على انطلاق النسخة المقبلة من كأس أمم أفريقيا لكرة القدم 2027، بدأت التعليقات المطمئنة والانتقادات الموجّهة على حد سواء إلى البلدان المنظّمة كينيا وتنزانيا وأوغندا بالظهور. كان المغرب مضيفا ناجحا جدا لنسخة هذا العام الخامسة والثلاثين، أبرز حدث رياضي في القارة، والذي اختُتم هذا الشهر بخسارة منتخب بلاده المباراة النهائية أمام السنغال بنتيجة 0 – 1.

لكن إذا كان "أسود الأطلس" فشلوا في إنهاء صيام دام 50 عاما منذ لقبهم الوحيد في الكأس القارية، فقد حصدت المملكة إشادات واسعة على طريقة تنظيمها للبطولة التي شاركت فيها 24 دولة. وقال الرئيس الجنوب أفريقي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) باتريس موتسيبي "كانت هذه أنجح نسخة من كأس الأمم الأفريقية في تاريخ المسابقة، جودة كرة القدم كانت على مستوى عالمي". وأضاف رجل الأعمال الجنوب أفريقي الذي يتم عامه الـ64 الأربعاء "وكذلك كانت جودة الملاعب والبنية التحتية".

ويشكك البعض، ومن بينهم الصحافي الإيفواري البارز مامادو غايي، في قدرة الدول الثلاث في شرق أفريقيا على مجاراة المعايير التي وضعها المغرب. وقال غايي لوسائل الإعلام الكينية "لقد وضع المغرب سقفا عاليا جدا على مستوى البنية التحتية، والملاعب العالمية، والطرق السريعة الممتازة التي تنقلك عبر البلاد".

وأضاف "لا توجد طريق سريعة تربط كينيا وتنزانيا وأوغندا. عليهم بناء هذا النوع من البنية التحتية. لقد كنت هناك (في كينيا)، وقمت بقيادة السيارة عبر البلاد. رأيت نوعية الطرق. رأيت ازدحاما مروريا يمكن أن يجعلك تفوّت مباراة".

وعندما سأله غايي في المغرب عن جاهزية الدول الثلاث لاستضافة كأس الأمم 2027، بدا موتسيبي واثقا حين قال "لدي واجب يتمثل في تطوير كرة القدم في جميع أنحاء أفريقيا، لا يمكنني حصر الكرة في الدول التي تملك أفضل بنية تحتية". وأضاف "أنا واثق من أن كأس الأمم الأفريقية في كينيا وتنزانيا وأوغندا ستكون ناجحة للغاية. لن ننقل البطولة من هذه البلدان".

وكان المدرب الجنوب أفريقي لكينيا الدولي السابق بيني ماكارثي متفائلا هو الآخر، إذ قال للصحافيين "كينيا جميلة جدا وقادرة تماما على استضافة بطولة كبرى". وكانت الدول الثلاث في شرق أفريقيا قد نظمت العام الماضي بطولة أمم أفريقيا للمحليين (شان)، وهي مسابقة مخصصة للاعبين الذين ينشطون في دوريات بلدانهم في القارة. وتأجّل ما اتضح لاحقا أنه آخر نسخة من البطولة من فبراير إلى أغسطس بسبب تأخر التحضيرات.

وشملت التحديات خلال بطولة المحليين 2025 توزيع التذاكر، والسيطرة على الحشود، واقتحام الجماهير لنقاط التفتيش الأمنية. وخلال بطولة كأس الأمم في المغرب أعلن موتسيبي إيقاف بطولة المحليين بعد ثماني نسخ لأنها خلقت "ثقبا ماليا كبيرا". واستضافت غانا ونيجيريا نسخة 2000 من كأس الأمم، وكذلك فعلت غينيا الاستوائية والغابون في 2012.

لكن نسخة 2027 ستكون الأولى التي تُقام في ثلاث دول. كما ستكون النسخة الأولى التي يشارك في تصفياتها جميع أعضاء الاتحاد الأفريقي الـ54، مع عودة إريتريا بعد غياب طويل. وقال رئيس الاتحاد الإريتري للعبة باولوس أندماريم للصحافيين في المغرب هذا الشهر "أستطيع تأكيد أننا (إريتريا) سجلنا للمشاركة في تصفيات كأس الأمم 2027".

وكان آخر ظهور لإريتريا قبل 19 عاما، حين فازت مرتين على كينيا لكنها حلت ثانية خلف أنغولا، المتأهلة الوحيدة آنذاك. وستلتقي إريتريا مع إسواتيني في مارس ضمن الدور التمهيدي لنسخة 2027.

ورغم أن المسؤولين الإريتريين لم يعلقوا على الغيابات اللاحقة، يُعتقد على نطاق واسع أن الأمر مرتبط بسعي بعض اللاعبين للجوء عند السفر إلى دول أفريقية أخرى. وغالبا ما يعزو الممتنعون عن العودة إلى بلادهم ذلك إلى القمع وفترات التجنيد العسكري الطويلة في الدولة ذات الحزب الواحد والموجودة تحت حكم الرئيس أسياس أفورقي منذ استقلالها عن إثيوبيا عام 1993.

تحت المجهر

لقاء الهلال والقادسية بعنوان تشابك الطموحات في سباق الدوري السعودي

الرياض - تتشابك طموحات فريق الهلال، متصدر الدوري السعودي للمحترفين، في العودة سريعا إلى درب الانتصارات بعد تعادله مع الرياض في الجولة الماضية، مع رغبة قوية لدى مضيفه القادسية في مواصلة سلسلة انتصاراته القياسية، وذلك عندما يتقابل الفريقان مساء الخميس في الجولة الـ19 من المسابقة.

ويأمل الهلال، بقيادة مدربه الإيطالي سيموني إنزاغي، في استعادة نغمة الانتصارات وتوسيع الفارق مع منافسيه على الصدارة عقب تقلصه إلى خمس نقاط، بعدما كان سبع نقاط قبل بداية الجولة الماضية. ولم يبد إنزاغي اهتماما كبيرا باستمرار سلسلة الانتصارات بقدر ما كان يأمل في أن يواصل فريقه النهج الهجومي نفسه أمام الرياض، بعدما فشل في الحفاظ على تقدمه وتعادل 1-1.

أما القادسية، بقيادة مدربه الأيرلندي الشمالي بريندان رودجرز، فيعيش فترة مثالية حقق خلالها سبعة انتصارات متتالية، آخرها فوز سهل على متذيل الترتيب النجمة بنتيجة 3 – 1. وكان لقاء الدور الأول بين الفريقين قد حسم بالتعادل الإيجابي 2-2 على ملعب المملكة أرينا بالرياض، ما يعني أن مهمة المتصدر هذه المرة لن تكون سهلة، خاصة أن القادسية هزم الاتحاد والنصر بالنتيجة نفسها 2 – 1، كما خسر من الأهلي بشق الأنفس بالنتيجة ذاتها.

ويحتل الهلال المركز الأول برصيد 45 نقطة، أما القادسية فلديه 39 نقطة في المركز الرابع. وتنطلق الجولة الأربعاء، حيث يلعب النجمة المتذيل برصيد أربع نقاط مع الرياض صاحب المركز السادس عشر برصيد 11 نقطة. وتمثل المباراة فرصة مثالية لكل فريق لإنقاذ موسمه، سواء بالنسبة إلى النجمة الذي لا يمتلك رفاهية التفريط في المزيد من النقاط إذا أراد البقاء بين الكبار هذا الموسم، أو بالنسبة إلى الرياض الذي لا يفصله عن أول مراكز الأمان سوى فارق الأهداف عن ضمك صاحب المركز الخامس عشر.

ويلعب الأهلي مع الاتفاق في اليوم نفسه، وتبدو المواجهة بمثابة اختبار صعب لفريق المدرب ماتياس يايسله، خاصة أن الاتفاق سبق أن هزم الاتحاد ضمن سلسلة نتائج جيدة في الفترة الأخيرة. ويحتل الأهلي، الذي حقق سلسلة انتصارات مميزة، المركز الثاني برصيد 40 نقطة، أما الاتفاق فلديه 12 نقطة في المركز السابع.

> الهلال، بقيادة مدربه الإيطالي سيموني إنزاغي، يأمل في استعادة نغمة الانتصارات وتوسيع الفارق مع منافسيه على الصدارة

وستُستكمل المواجهات الخميس، حيث يأمل الاتحاد، المنتشي بفوزه على الأخدود 2 – 1، في تحقيق نتيجة إيجابية أمام الفتح الساعي لوضع حد لهزائمه بعدما خسر آخر مباراتين أمام الخلود 2 – 5 والفيحاء 0 – 2، وستحمل المباراة مواجهة برتغالية خاصة بين مدرب الاتحاد، صاحب المركز السادس برصيد 30 نقطة، البرتغالي سيرجيو كونسيساو، ومواطنه جوزيه جوميز مدرب الفتح صاحب المركز العاشر برصيد 21 نقطة.

وسيلعب الخميس أيضا الشباب صاحب المركز الرابع عشر برصيد 13 نقطة مع الحزم الذي لديه 20 نقطة في المركز الحادي عشر.

وستقام ثلاث مباريات أخرى الجمعة، سيلتقي فيها التعاون صاحب المركز الخامس برصيد 35 نقطة، والذي خسر بصعوبة في الجولة الماضية أمام النصر، مع الأخدود الذي تلقى هزيمة أيضا من الاتحاد 1 – 2، ليظل على إثرها في منطقة الخطر بالمركز قبل الأخير برصيد تسع نقاط.

وسيستضيف نيوم ضيفه ضمك، حيث يأمل صاحب الأرض في تعديل مسار الفريق وتحقيق فوز غائب سعيا للمزيد من التقدم في جدول المسابقة، إذ يحتل المركز التاسع برصيد 21 نقطة، أما ضمك، الذي خسر أمام الحزم، فيقبع على حافة الهبوط برصيد 11 نقطة في المركز الخامس عشر.

وستختتم الجولة بمواجهة بين الخلود وضيفه النصر، حيث يحتل الأول المركز الثالث عشر برصيد 15 نقطة، بينما يأمل النصر، بقيادة مدربه جورجي جيسوس، في مواصلة ملاحقة الهلال المتصدر وتقليص الفارق أكثر، بعدما وصل إلى 40 نقطة في المركز الثاني.

لقاء الحسابات

العرب
الأربعاء 2026/01/28
السنة 48 العدد 13721

مهرجان سفراء القفطان يحتفي بالتراث والمرأة المغربية

احتضنت مدينة الدار البيضاء فعاليات الدورة الحادية عشرة لمهرجان سفراء القفطان المغربي، احتفاءً بإدراج القفطان ضمن تراث اليونسكو من خلال عروض أزياء فنية، وفقرات فلكلورية، وتكريم شخصيات نسائية، تأكيدًا على رمزية هذا اللباس التقليدي كهوية مغربية أصيلة.

القفطان زينة النساء

الدار البيضاء - احتضنت مدينة الدار البيضاء، مساء الأحد، فعاليات الدورة الحادية عشرة لمهرجان سفراء القفطان المغربي، في أجواء احتفالية مميزة عكست غنى التراث المغربي وأصالته، وذلك بحضور نخبة من المشاهير، والفنانين، ومصممي الأزياء القادمين من مختلف أنحاء العالم، إلى جانب شخصيات ثقافية وإعلامية بارزة.

وتأتي هذه الدورة في سياق وطني وثقافي خاص، حيث تندرج ضمن الاحتفال بإدراج القفطان المغربي ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، وهو الاعتراف الذي يُعد تتويجًا لمسار طويل من الحفاظ على هذا الزي التقليدي وتوارثه عبر الأجيال. كما تتزامن هذه التظاهرة مع الاحتفاء بالمسار التاريخي المميز للمنتخب الوطني المغربي في إطار التحضير لكأس الأمم الأفريقية 2025، في إشارة إلى تلاقي الثقافة والفن والرياضة في تعزيز الهوية الوطنية.

وبهذه المناسبة، أكد مدير المهرجان مصطفى باري أن مهرجان سفراء القفطان المغربي أصبح موعدًا سنويًا بارزًا على الساحة الثقافية والفنية، يهدف إلى الاحتفاء بالتراث المغربي الغني والمتنوع، وتسليط الضوء على القفطان باعتباره أحد أبرز رموز الهوية المغربية. وأوضح، في تصريح للصحافة، أن هذه التظاهرة لا تقتصر على عروض الأزياء فقط، بل تشكل فضاءً للتلاقي والحوار بين مختلف الفاعلين في مجالات الثقافة والصناعة التقليدية والموضة.

وأضاف باري أن الدورة الحادية عشرة شكلت، مرة أخرى، نجاحًا حقيقيًا، حيث جمعت بين الثقافة والأزياء والتراث في أجواء من التقاسم والاحتفال، مبرزًا أن إدراج القفطان المغربي ضمن قائمة اليونسكو منح هذا الزي التقليدي إشعاعًا دوليًا متزايدًا، وجعل منه مصدر إلهام للمصممين وعشاق الموضة عبر العالم، كما ساهم في تعزيز مكانة الصناعة التقليدية المغربية على الصعيد الدولي.

من جهتها، أعربت الفنانة المغربية دنيا بوطازوت، سفيرة القفطان المغربي ومقدمة هذه الدورة، عن فخرها الكبير بالمشاركة في تقديم فعاليات مهرجان سفراء القفطان المغربي، مؤكدة أن الأمر يتعلق بـ"احتفال حقيقي بتراثنا وإنجازاتنا الجماعية". وأضافت أن القفطان المغربي ليس مجرد لباس تقليدي، بل هو رمز عميق للهوية المغربية، يعكس تاريخًا طويلًا من الإبداع والحرفية والذوق الرفيع.

وأوضحت بوطازوت أن القفطان يجسد روح المرأة المغربية وقوتها وأناقتها، ويعبر عن ارتباط المغاربة بجذورهم الثقافية، مشيرة إلى أهمية نقل هذا التراث إلى الأجيال الصاعدة والحفاظ عليه في مواجهة العولمة، مع الانفتاح في الوقت نفسه على التطوير والابتكار.

وأخذ المهرجان الجمهور الحاضر في رحلة فنية وثقافية متميزة، لإعادة اكتشاف ثراء التراث المغربي من خلال عروض أزياء مبهرة، قدم خلالها مصممون مغاربة وعالميون تصميمات حصرية أظهرت تنوع القفطان المغربي من حيث القصّات، والأقمشة، والزخارف، مع الحفاظ على روحه الأصيلة. وقد تنوعت التصاميم بين الطابع التقليدي المستوحى من مختلف جهات المملكة، ولمسات عصرية تعكس تطور القفطان وقدرته على مواكبة الموضة العالمية.

كما أضفت عروض الفرق الفلكلورية المغربية طابعًا خاصًا على هذه الأمسية، من خلال رقصات وأغانٍ تقليدية تمثل مختلف المناطق، مثل أحواش، وكناوة، والعيطة، ما جعل الحضور يعيشون تجربة ثقافية متكاملة، غاصت بهم في عمق التراث المغربي الأصيل، وأبرزت تنوعه وغناه.

وشكلت هذه التظاهرة أيضًا مناسبة للاحتفاء بالمرأة المغربية، حيث تم تكريم عدد من الشخصيات النسائية المتميزة، تقديرًا لإسهاماتهن في مجالات الثقافة، والفن، والإعلام، والصناعة التقليدية. ويعكس هذا التكريم الدور المحوري الذي تلعبه المرأة المغربية في الحفاظ على القفطان وتطويره، وجعله سفيرًا للثقافة المغربية في مختلف المحافل الدولية.

ويروم مهرجان سفراء القفطان المغربي أن يكون أكثر من مجرد حدث فني، إذ يسعى إلى ترسيخ مكانة القفطان المغربي كتراث إنساني مشترك بات اليوم جزءًا من الذاكرة الجماعية الدولية، إضافة إلى تعزيز الوعي بأهمية صون التراث الثقافي غير المادي. كما يهدف المهرجان إلى دعم المصممين والحرفيين، وتشجيع الإبداع والابتكار، مع الحفاظ على الأصالة التي تميز القفطان المغربي.

وبهذا، تواصل مدينة الدار البيضاء تأكيد دورها كعاصمة ثقافية وفنية تحتضن المبادرات التي تبرز غنى الموروث المغربي، وتسهم في إشعاعه على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال مهرجان أصبح علامة فارقة في الاحتفاء بالقفطان المغربي والهوية الثقافية للمملكة.

وجهات دبي العصرية تجمع بين الترفيه والثقافة والمجتمع

دبي - تشكّل الوجهات الترفيهية ذات الطابع المجتمعي العصري ركيزة أساسية في المشهد الحضري لإمارة دبي، حيث حرصت الإمارة على تعزيز حضور هذا النوع من الوجهات في مختلف مناطقها، لما تحظى به من إقبال عائلي واسع، خاصة خلال موسم الشتاء المميز في دولة الإمارات. ووفقًا لما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية (وام)، تمتاز هذه الوجهات بقدرتها على الجمع بين الترفيه العصري والفنون الحديثة، إلى جانب دورها كمراكز تلاقٍ مجتمعي مفتوحة في الهواء الطلق.

وتستقطب هذه المساحات سنويًا مئات الآلاف من الزوار من داخل الدولة وخارجها، للاستمتاع بأجوائها الفريدة التي تعكس مفهوم الاستثمار في جودة الحياة، وتوفر بيئة آمنة ومستقرة تعزز الرفاه النفسي والتواصل الاجتماعي، بما ينسجم مع رؤية دبي في بناء مجتمعات حضرية نابضة بالحياة.

ويُعد كل من "مرسى بوليفارد"، الوجهة العصرية المطلة على خور دبي، و"ذا سكوير"، الوجهة المجتمعية الجديدة في حدائق ند الشبا، نموذجين بارزين لهذه المساحات الحديثة، حيث يقدمان تجارب متكاملة للأسرة تجمع بين الفعاليات الترفيهية المتنوعة والأجواء الجذابة وخيارات الطعام المحلية والعالمية، ما يجعلهما من أبرز وجهات الموسم الشتوي في الإمارة.

وتحظى هذه الوجهات باهتمام كبير ضمن خطة اللجنة التوجيهية للحفاظ على المظهر الحضاري لمدينة دبي، التي تهدف إلى تعزيز المكانة العالمية للإمارة كمدينة تتميز بجمالها العمراني وتناسقها البصري، بما يتماشى مع خطة دبي الحضرية 2040، والارتقاء بالمشهد الحضري العام، وترسيخ الطابع الجمالي المتناغم مع التوجهات التخطيطية المعتمدة.

كما تندرج هذه الجهود ضمن أهداف حملة "أجمل شتاء في العالم"، التي تُنفذ هذا العام تحت شعار "شتاؤنا ريادة"، بإشراف وزارة الاقتصاد والسياحة وبالتعاون مع الجهات المعنية بالسياحة والثقافة والتراث، حيث تسلط الحملة الضوء على الدور المجتمعي الرائد لهذه الوجهات في تعزيز جودة الحياة ونمط العيش المتوازن في دولة الإمارات.

أماني السويسي تحتفل بعيد الحب في القاهرة

القاهرة - تستعد الفنانة التونسية أماني السويسي لإحياء حفل غنائي مميز على مسرح ساقية الصاوي بالقاهرة، يوم الأربعاء الموافق لـ11 فبراير المقبل، وذلك في إطار الاحتفال بعيد الحب، وسط توقعات بحضور جماهيري كبير من محبي الطرب الرومانسي والأغنية العربية الأصيلة.

ومن المقرر أن تقدم أماني السويسي خلال الحفل باقة مختارة من أشهر أغنياتها الرومانسية التي ارتبط بها الجمهور على مدار مشوارها الفني، إلى جانب عدد من الأغنيات الكلاسيكية لكبار نجوم الطرب، في ليلة فنية تحمل أجواءً دافئة ومشاعر إنسانية تتناسب مع طبيعة المناسبة.

ويُنتظر أن يشهد الحفل تفاعلاً واسعًا من الجمهور، خاصة أن أماني تُعرف بأدائها الملىء بالإحساس وحضورها المسرحي اللافت.

ويأتي هذا الحفل استكمالًا لسلسلة النجاحات الفنية التي حققتها أماني السويسي مؤخرًا، حيث أحيت قبل أسابيع حفلًا غنائيًا ناجحًا داخل أحد الفنادق الشهيرة بالقاهرة، ضمن احتفالات استقبال العام الجديد. وقد شهد الحفل حضورًا جماهيريًا لافتًا، وتفاعلًا كبيرًا مع الأغنيات التي قدمتها، ما يعكس مكانتها المميزة لدى جمهورها في مصر والوطن العربي.

كما يأتي الحفل بعد أيام قليلة على تتويج أماني السويسي بجائزة التميز عن أغنيتها "لعينيك حنيت"، وذلك ضمن فعاليات الدورة الأولى من مهرجان سوبر ستار العرب، الذي أقيم بدار الأوبرا المصرية، بحضور نخبة من نجوم الفن في مصر والوطن العربي، إلى جانب عدد من الشخصيات العامة، والأطباء، والأكاديميين، وصنّاع التأثير المجتمعي، في احتفالية فنية وثقافية مميزة.

ألعاب عمانية تقليدية تصمد أمام زحف الألعاب الإلكترونية

مسقط - في خضم التطور التقني الذي يشهده العالم الآن، وظهور الكثير من الألعاب الإلكترونية، لا تزال الألعاب الشعبية في سلطنة عُمان لا تزال تحافظ على مكانتها لارتباطها بالهوية العُمانية، ويتوارثها الأبناء أبًا عن جد.

وتولي وزارة الثقافة العمانية اهتمامًا متزايدًا بالألعاب الشعبية، من خلال مبادرات تهدف إلى حصرها وتوثيقها وتقنينها حفاظًا على الإرث الحضاري والثقافي، وتعزيزًا للتواصل بين الأجيال، في إطار جهودها لإدراج هذه الألعاب ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي.

ومن أبرز هذه الألعاب لعبة "الحواليس" وهي لعبة تراثية عُمانية تقليدية تعتمد على الذكاء والحسابات الدقيقة، تشبه الشطرنج، وتلعب بين شخصين باستخدام 28 حفرة محفورة بالرمال (أو على لوح) وقطع صغيرة (حصى أو قواقع بحرية)، بهدف أسر حصى الخصم عن طريق تحريكها في مسارات محددة (نقل الحصى من حفرة إلى أخرى) والوصول إلى حفرة خالية، والفوز يكون لمن ينجح في الاستحواذ على كل أصداف الخصم.

وقال سالم بن جمعة السناني، نائب رئيس فريق الألعاب والرياضات التقليدية العُمانية بوزارة الثقافة والرياضة والشباب، في تصريح لوكالة الأنباء العُمانية "إن لعبة الحواليس من أهم الألعاب التقليدية التي لا تزال تمارس إلى يومنا هذا في معظم الولايات الساحلية بمختلف محافظات سلطنة عُمان"، مشيرًا إلى أنها من بين الألعاب التقليدية التي تتواجد ضمن فعاليات ليالي مسقط في قريات بجانب الألعاب التقليدية الأخرى منها لعبة "الصياد" و"اليوس" و"الأترج" و"اللكد" و"دق الحصى" وغيرها.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

لماذا اختفت ألحان صلاح الشرنوبي؟

"كانت تحيا معزولة عن العالم، تدرس وتستمع إلى الموسيقى، كانت تستشعر وحدة دائمة، ولديها إحساس بالتبرم من الحياة التي تحياها"، للمصادفة، وأنا أعيش لحظة تجسيد حي لهذا الكلام الذي كتبه يوما الكاتب والفيلسوف الروسي فيودور دوستويفسكي، اخترت أن أنتبه لما تضفيه الموسيقى على حياتنا، وكيف قد يصنع المرء من النوتات عالما خاصا به يبوح بالكثير عن أسرار روحه.

في هذه اللحظات كما في الكثير من أيام الإجازات، تسحبني الرغبة في استكشاف الموسيقى إلى عوالم غربية أو عربية، لأستكشف من صنعها، لحظات لا أبحث فيها عن أغنية بعينها، ولا أسعى خلف صوت المغني فقط، بل يدفعني فضول شخصي عميق لاكتشاف الاسم المختبئ خلف اللحن والكلمة. من كتب؟ من لحن؟ ومن نفخ روحه في هذه النوتات التي رافقتنا في الحب والخذلان والحنين والفرح؟

هذا النوع من الإصغاء كان دوما بالنسبة إلي ليس استهلاكا للموسيقى، بل حوارًا معها، ووُقوفا على بعض من روح الملحن والشاعر، فهُما في الأساس صانعا الأغنية.

منذ أيام قادني هذا الفضول إلى عالم الملحن المصري صلاح الشرنوبي. لم أخطط لقائمة تشغيل، لكنني وجدت نفسي أتنقل بين أغنيات أعرفها عن ظهر قلب دون أن أنتبه سابقًا إلى أن خيطًا واحدًا يجمعها.

سمعت "والله زمان" لفضل شاكر، "وحياتي عندك"، "الأسامي" للراحلة ذكرى، "كلام الناس"، "يا بياعين الهوى" لجورج وسوف، "بتونّس بيك"، "حرمت أحبك"، "جرب نار الغيرة" لوردة الجزائرية، "بحب في غرامك" للطيفة، "مغرم يا ليل"، "سيدتي الجميلة" لراغب علامة. أغنيات بعضها أحبه والآخر لا، لكنني لأول مرة انتبه إلى أن بينها خيطا رفيعا متشابها.

إنها أغنيات مختلفة الأصوات واللهجات، لكنها تشترك في شيء خفي: بصمة ملحن يعرف كيف يلمس القلب دون استئذان.

وأنا أبحث تذكرت ليلة الشرنوبي، التي نظمت في الرياض منذ عام أو أكثر، وعدت إلى مشاهدتها، إنهم نجوم الصف الأول، يغنون من ألحانه، ساعتين أو أكثر من الألحان المسترسلة لملحن واحد كفيلة بأن تكشف لك مزاجه الغنائي، لمسته، روحه، شخصيته، كيف قرأ كلمات الشاعر وصاغ لها لحنا يشبه الروح التي إن بعثت في الجسد اهتز وشعر بجدواه.

انتبهت إلى أن الشرنوبي الذي ذاع صيته في الثمانينات والتسعينات لم يكن مجرد صانع ألحان، بل مهندس مشاعر، لحنه لا يعلو على الصوت، ولا يستعرض نفسه، بل يحتضن الكلمات ويمنح المطرب مساحة ليكون صادقا. إنه لحن عربي معاصر بروح مصرية، تأخذ فيه كل آلة حقها لتقول أنا هنا، لحن يمنح من يسمعه مساحة للفرح حتى وإن كانت كلمات الأغنية مؤلمة. ربما لهذا السبب رسّخت ألحانه نجومية أسماء كبيرة: ميادة الحناوي، لطيفة، راغب علامة، ذكرى محمد، جورج وسوف، فضل شاكر، هاني شاكر... القائمة تطول، كأنها خريطة كاملة لنجوم الصف الأول في الموسيقى العربية.

ما أدهشني أن نوتاته حاضرة في مسيرة عشرات الفنانين: من علي الحجار إلى كاظم الساهر، من محمد منير إلى ماجد المهندس. وحتى "الحلم العربي"، ذلك الأوبريت الذي ما زال حيًا في الذاكرة الجماعية، يحمل توقيعه. كيف يمكن لرجل بهذا التأثير أن يختفي من مشهد اليوم؟

منذ ذلك اليوم وأنا أسأل: أين صلاح الشرنوبي من الموسيقى العربية الآن؟ لماذا صمت عوده؟ لماذا لم نعد نسمع ألحانًا تشبه "كلام الناس" أو "يا بياعين الهوى" و"سيدتي الجميلة" في زمن صاخب وسريع الاستهلاك؟ لماذا لم يواكب الشرنوبي التغيرات في الموسيقى العربية ويضع لمسته في حاضرها؟

هل لأن السوق تغيّر، أو لأن الذائقة لم تعد تصبر على لحن يُبنى بهدوء؟ المؤكد أن غياب الشرنوبي ليس غياب شخص، بل غياب مدرسة كاملة كانت تؤمن بأن اللحن حكاية ممتدة في الزمن، لا منتجًا سريعًا نستهلكه اليوم وننساه غدا.